

رواية بين احضان المجهول كاملة



بقلم ساندي مصطفى

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

تساقطت الأمطار الغزيرة مزينة المدينة
كأنها ترحب بهم وتهنئهم علي سعادتهم يده
في يدها وعيناه ترتوي من بئر عينيها....
وكما توقع هو تزين وجهها ببهجة وسعادة
طفوليه حينما شعرت بقطرات المطر ...
قهقهه حينما رآها تترك يده وتركض حيث
يتساقط المطر حتي بللها المطر تماما ولكننا
لم نتوقف بل ظلت تدور كوردة جميلة تحت
المطر....

رفرف قلبه بسعادة وهو يراها تضحك بسحر
بينما صوتها يخرج كأنه صوت عصفير
الصباح او الحان المطر....

:_ هيا مراد تعالي لتغرق بالمطر لا تخف
علي ثيابك الثمينة فالمطر لا يأتي كل يوم
ان المطر يزيل الهموم

قالت ذلك بينما هي مغمضة العينين ترفع

وجهها للسماء لتحتضنه حبات المطر....

رجفة اصابت جسدها حينما شعرت بزراعين

يطوقان خصرها ليلصقانها به...

شعر هو برجفتها ليبتسم بحنان بينما قلبه

ينافس قلبها في الخفقان...

ادارها اليه ليصبح وجهها مواجها لوجهه

بينما زراعيه لازالا محتضنين لخصرها...

رمشت عدة مرات بتوتر بينما تسمعه يقول

بصوت اجش اثار بداخلها عواصف من

الاضطراب....

:_ فداكي كل ثياب مهما كانت غالية فداكي

كل الكون..... لكن هل حقا المطر يزيل

الهموم

هزت رأسها بموافقة مشوشة ليتابع هو

بحنان اغرق قلبها.....

_اذا انتي مطري..... فلا هموم لي منذ دخلتي

الي عالمي.....

اضطربت انفاسها اكثر بينما تهمس

بضعف....

_: مراد.....

لم

(هدية من مجهول) الحلقة الأولى

تعالى رنين جرس الباب مما ازعج نومه في

يوم عطلته و هو اليوم الوحيد الذي يكرسه

للنوم والراحة فقط ولا ضرر من بعض اللهو

والمتعة أآخر الليل

فتح الباب بنزعاج مقررا اخراج مزاجه الأسود
علي من سولت له نفسه ازعاجه الآن
مرر اطراف اصابعه داخل شعيراتة الداكنة
السواد متوسطة النعومة ومتوسطة الطول
ايضا....

حاول رسم ابتسامة مهذبة علي محياه
حينما قابله وجه ساعي البريد العجوز والذي
لم يستطع - للأسف - اخراج ضيقه عليه
بادله العجوز ابتسامة ابوية حنونة وهو
يقول بعملية

:_ صباح الخير سيد مراد معي طرد لك
اليوم هل يمكنك استلامه

قال مراد بستغراب....

:_ نعم يمكنني لكن من قد يبعث لي
بتردد

هز الرجل كتفيه ثم قال بلا مبالاة

: _ لا اعلم.... هل يمكنك ان تمضي هنا رجاءا
حتي تستلم طردك سيد مراد....

مضي مراد علي الورقة بحيرة... وذادت
حيرته حينما سلمه الساعي صندوق
مستطيل مغلف علي شكل هدية دخل الي
منزله مغلقا الباب خلفه ثم توجه نحو
المطبخ ليضغط علي آلة القهوة الحديثة
خاصته حتي اصبحت قهوته السوداء
جاهزه جلس علي مقعد خشبي خاص
بطاولة المطبخ ثم فتح المغلف بفضول.....
كان يتوقع ان يجد هدية ما... قد تكون من
احد اصدقائه او ربما احدي رفيقات السمر....
او قد تكون فتاة ما معجبة به او احد اقاربه
الذين يعيشون في الخارج.....

توقع جميع انواع الهدايا داخل الصندوق
حتي الكتب رغم انه لا يميل للقرائه لكن ان
يجد مفكرة كبيرة بعض الشيء زهرية اللون
مطبوع عليها زهور زرقاء هذا شيء
ادهشه....

اخرج المفكرة او المذكرات كما قرأ علي
غلافها ثم وضعها علي طاولة المطبخ بينما
يبحث داخل الصندوق علي بطاقة للتعريف
او اي شيء يدل علي صاحب تلك الهدية
الغريبة لكنه لم يجد شيء ما...

انتابه الفضول لمعرفة من صاحب تلك
الهدية العجيبة....

وانتابه فضول اكبر لمعرفة ما بداخل تلك
المذكرات فمن الواضح انها مذكرات لفتاة
ما....

لكن من تلك الفتاة التي يمكن ان تبعث له
مذكراتها كهدية....

عمل عقله كعقارب الساعة يفكر بكل من
يمكنه ان يبعث له بهدية كتلك...

او مَنْ مِن الفتيات الذين يعرفهم قد تقدم له
قطعة من حياتها علي طبق من ذهب ...

انه يكره الانتظار لهذا قرر ان يسلي وقته
بقراءة بعضها حتي يعلم من صاحبها - عذرا
-..... صاحبتها

وضع الصندوق علي الطاولة ثم امسك
فنجان القهوة الخاصة به ليشرب منها رشفة
بهدوء ثم امسك باليد الأخرى تلك المذكرات
وخرج من المطبخ متجها الي غرفة
المعيشة ليجلس علي اريكته المريحة
واضعا فنجان القهوة علي الطاولة بجوار

الأريكة ثم تمدد علي الأريكة بسترخاء وهو
يمسك بين يديه تلك المذكرات يقلبها يمينا
ويسارا ثم فتح اول صفحات المذكرات.....
ادهشه ما كتب في الصفحة الأولى كلمات
كأنه قرأها من قبل او

سمعتها

انها تبدو مألوفة نوعا ما

كيف ومتي واين سمعتها لا يعلم

لكن تلك المشاعر التي داهمته ما ان قرأ
كلمات تلك المغفلة... كمقدمة

اصابه بالحيرة كيف يشناق لصرت لا يسمعه
كأنه اشتاق لأن تُنطق الكلمات علي فاه
صاحبتهأ

بدأ بقراءة ما كتبت تلك المجهولة ملتهما
حروفها بفضول يتمني لو يفهم في النهاية
من تلك التي كان

يمتلك نحوها كل هذه المشاعر الحلوة ولكنه
لا يتذكرها

تحول فضوله شيء بعد شيء الي شيء من
الجوع

شعور غريب اقرب للحنين لم يعلم سببه
.....

(المقدمة) ١ سبتمبر

اولا انا لا احب الكتابة ابدا ولم اعرف كيف
جننت لذلك الحد الذي يجعلني اذهب
لأضيع اموالي في شراء تلك المذكرة الغبية.....

لكنني احتاج لأن اتكلم..... احتاج ان اقول ما
في قلبي بدون خوف من ان يعلم احد.....

ويبدو انني لن اجد ابدا من يسمعي او من
استطيع ان افضي اليه بأسراري بدون
خوف....

لا يوجد شخص ما يمتلك عقلا قد يستمع
الي ثرتي بدون ملل... الا الورق طبعا فهو لن
يشتكي صداعا او مللا...لهذا عليه التحمل....

وعلي المستمع ان يتحمل....

اسفة اقصد القارئ....

عليه ان يتحمل ما سوف احكيه....

ولكن بما انني اعلم انني لن اعطي احد ما
تلك الخردة المسماة مذكراتي منذ تلك
اللحظة ليقراها فأنا مطمئة ان لا احد سوف
ينتقدي او يكرهني او يشفق علي....

وهذا كل ما يهم....

لن اكتب في مذكراتي الجديدة اليوم سوي
المقدمة فأنا للأسف عندي موعد مهم
جدا.....

هو اقرب لحبل نجاة.....

ادعوا الله ان يوفقني اليوم وفي كل يوم.....
سلام الآن فلا يجب ان اتأخر علي مواعي
وغدا باذن الله سوف اكتب عن ذلك
الموعد.....

الآن الوداع يا مذكراتي وغدا ألقائي...

+.....

بدل مراد الصفحة ليري الصفحة الثانية
والتي اذهلته.....

عاد يلتهم الحروف بفضول اقرب الي
الشغف.....

هناك ما هو مألوف لديه في تلك

الكلمات

كأنه يحيا تلك الذكريات مع تلك الغبية رغم

طريقتها الغير مفهومه في سرد الأحداث

.....

(الورقة الثانية) ٢ سبتمبر

ها انا قد حضرت مرة اخري بعد مواعي

الكارثة مع الغبي صاحب الشركة

السيد مراد

ام علي ان اقول الأحمق مراد.....

الآن انا حقا لا اريد الكتابة لنفسي بل لذلك

الغبي مراد.....

انا حقا لا اعلم.....

بالطبع لن ابدأ من مواعي الكارثي ...

فأنا حتي الآن لا استطيع ان اكتب عنه.. لكن

اعتقد اني سوف ابدأ من البداية...

حسنا سوف ابدأ من البداية....

في طفولتي العظيمة انا لم اكن يوما مدللة

لوالدي ومحبتهم كما كثير من الأطفال

وخاصة مع وضع والدي المالي الرائع ومركزه

المرموق

بل علي العكس تماما كنت منبوذة انا لا

انكر انني كما العادة كنت مزعجة واظهر

دائما في وقت الخطأ....

نعم فقد حضرت الي الدنيا بعد انفصال

والدي مما جعلهم يعودون لبعضهم غصبا

بسببي لأن جدي المستبد رفض انفصالهم

مع وجود طفلة بينهم ...

لهذا فهم لم يحباني بالقدر الذي اردته

والدتي دائما مشغولة بعملها ومشاجراتها

مع والدي....

ونفس الوضع عند والدي كذلك... ولا

يجمعهم سوي الشجار....

في بادئ الأمر كنت احزن كثير من ذلك.....

اشعر بالألم عندما اري والداي متشاجران

وكل منهما لا يستطيع تقبل الآخر وبالتالي لم

يتقبلاني

والم اكبر عندما لم يهتمي ابدا بأمرى فكل

منهما عنده ما يشغله ...

وفي وقت ما بينما اسمع شجارهم كما العادة
شجار وصل للفراق وكادت والدتي تخرج من
المنزل بلا رجعة

لكن قبل ان تفعل فارقت الوعي بالطبع
ملئ الرعب قلبي وكذلك قلب ابي لم تكن
المرّة الأولى التي تفقد فيها امي الوعي لكن
من يهتم

عندما استعادت امي وعيها بعدها كان
والدي قد نقلها الي المشفى تحدث الطبيب
مع ابي عن حالة امي

رغم سنوات عمري السابعة وقتها الا انني
كنت اذكي من عمري....

وهذا ليس غرورا بل حقيقة..

ولأنني ذكية فهمت ما تكلم به الطبيب مع
والدي

ولأول مرة أري والدي مرتاح وسعيد واري
امي علي استعداد لتقبل فكرة مصالحة ابي

.....

لقد كانت والدي حامل للمرة الثانية لكت
هذه المرة بحماس اكبر وفرحة وانتظار....

وكذلك والدي

ولأول مرة اري والداي متحضان وكأن فرحتهم
بالقادم في الطريق وحدهم....

وعلمهم ان الحياة اجمل كثيرا مما ظنوا.....
رغم حزني الشديد لأنهم سعدوا بوجود اختي
ولم يهتمي بوجودي...

الا انني كنت سعيدة من اجل والداي...

سعيدة لأنهم اكتشفوا اخيرا انهم يمتلكون
شيء يتشركان فيه وهو حب اولدهما

وكانت هذه اجمل فترات حياتي
فقد اصبحت مدلت والدائي منذ ذلك
الوقت وبالطبع بعقليتي الطفولية فقد
احببت اختي القادمة وشعرت انه تميمه
حظي....

والمضحك في الأمر انني حتي الآن اشعر انها
تميمه حظي....

بعد ذلك الوقت اصبحت والدائي اكثر تفاهما
حتي بعد ان انجبوا طفلة اخري جميلة
جدا....

ولكن هذه المرة كانت برغبة كليهما...
ومرة أخري بدأ البساط يسحب من تحت
قدمي....

وعاد الاهتمام بي يتلاشي والدي حصل علي
ترقية في عمله وسافر الي الخارج في فرصة

عمل لا تعوض وقتها بعد ولادة تلك
المولودة مباشرة مما جعله يتفاخر دوما بأنها
بشرة خير....

بينما اصبح شغل والدتي الشاغل هو الطفلة
الجديدة والعناية بها....

وتركت امي العمل فقط لتهتم بطفلتها..

ولكن هل انا لست بطفلتها....

الست انا الأخرى وليدة رحمها ويجب ان
تعطني بي ايضا....

رغم ان امي كانت تعاملني بحنان وتهتم بي
وتتابع احتياجاتي لكني كنت اريد شيء اخر
كنت اريد محبة كالتى يكتاها تجاه
شقيقتي.....

ولكن رغم ذلك فأنا حقا لم اكره اختي ابدا
بل علي العكس بدأت بتوجيه حنائي ولطفي
ومحبتتي تجاهها...

وهذا خفف من حدة اهمال والدي لي فقد
شغلت بشري كل وقتي ...

لكن ما قسم ظهري بعدها عندما ارسل
والدي بعد سنتين من سفره دعوة للحاق به

...

اقصد بالطبع لوالدي وشقيقتي بشري ...
نعم ارسل لهم فقط طالبا ان يلحقا به وانا...
لماذا تركوني وحدي....

كثير من الحجج قيلت لي وقتها منها
مدرستك وسنتك الدراسي...

وانكي لن تستطيعي السفر الا عند انتهاء
العام الدراسي واشياء كثيرة لم اصدق ايا
منهم

ولكن الم يستطيعوا ان ينتظروني بدل من
ان يرحلوا بدوني تاركين اياي عند جدتي
لأبي

في ذلك الوقت ورغم سنوات عمري العاشرة
الا ان نبتة من المرارة والقهر نمت داخل
قلبي.....

ومرت ايام كنت انتظر فيها اتصالات والداي
بأمل وشغف منتظرة ان ينتهي ذلك العام
المشؤوم حتي الحق بهم ولكن انتهى العام
الدراسي وبدأ عام اخر وانتهي ايضا ومرة
خلف أخري يضيع املي وتمتلئ نفسي
بخيبة الأملاصبح والداي لا يمثلان
بالنسبة الي اكثر من خزينة مليئة بالأموال....

كانت الأموال هي الشيء الوحيد الذي لا
يبخلان به علي ولكن من السخرية انني
كرهت مالهم الذي جاء علي حساب ألم
قلبي انا ولكنني ما عدت اهتم....

ولم اعد انتظر عودتهم كل عام لأنني كنت
اعلم انهم لن يأتوا من اجلي بل سأكون
شاكراً ان تذكروني من الأساس ...

ومرت بي الأيام والسنون....

عام تلاه عام حتي شببت عن الطوق
واصبحت فتاة جامعية ناجحة ومتفوقه....

فقط لأثبت لهم انهم من خسروا لتركي
ولست انا.....

ورغم كل ما مررت به فهذا ابداء لم يؤثر علي
شخصيتي المرحه والمنطلقة...

ويوم وراء اخر اصبحت اشعر انهم لا يعنون

لي شيء

وفي عيد ميلادي العشرين توفيت جدتي...

بالطبع هذا قتلني فلم يكن لي سواها...

وعادوا....

نعم عاد والدي وشقيقتي ذات الاثنتي عشر

عاما الي الوطن لمدة اسبوع واحد حضر فيه

ابي عزاء والدته كأنه غريب عنها....

ثم أمر بهيمنة ان احضر نفسي لأسافر

معهم....

لكنني عاندت ورفضت....

اخبرتهم وقتها انني سأعيش وحدي كما

عشت حياتي بأكملها بمفردي خيرا لي من

ان اذهب معهم....

تحولت مرارتي وخيبة املي وقهري الي
طوفان من عند وغضب لم يحرق غيري.....

يومها علمت ما معني القسوة....

وابي كان قاسيا...قاسية جدا....

لم انسي ولا اتوقع ان انسي تلك
الصفعة القوية الذي تلقيته منه ذلك
الوقت

لا زلت اشعر بألم الكف يضرب وجهي كلما
تذكرته.....

وقتها قال لي ابي ما لن انساه ابدا...

(اتعتقدين ان لكي خيار.... اسمعي يا فتاة
انت الآن سوف تجهزين اغراضك ثم تأتينا
معنا بلا نقاش واحمدي ربك انني سوف
اخذك معي من الأساس)

ورغم تلك النغزة القوية التي شعرت بها
داخل قلبي الا انني لم اتوقف وقتها بل
صرخت في وجهه حينها واخبرته بكل ما افكر
فيه....

(ولما اتيت علي نفسك يا.... سيدي.... انا لم
اقل لك انني اريدك او اريد الذهاب معك ...
صدقني لم اعد تلك الفتاة التي تنتظرك
انت وزوجتك لتحضروا لأخذها بل انني
افضل الموت علي الذهاب معك وترك
حياتي هنا...اصدقائي واحباي وليس انتم)
اشرت يومها عليهم كأنهم لا شيء.... ولأول
مرة منذ طفولتي ابكي....

نعم بكيت حينما سمعت صوت امي وهي
تقول بحنان مفرط....حنان حرمت منه
لسنوات

(حبيبتي لا تغضبي من والدك ان موت
جدتك اثر عليه... ثم سامحينا يا صغيرتي
لكن صدقيني لم يكن بأيدينا تركك هنا...
صدقا لقد اشتقنا اليكي يا عمري)

يومها ضحكت حتي بكيت وبكيت حتي
ضحكت وانا اسمعها تقول تلك الكلمات
العقيمة التي كنت اصدقها في صغري...
لكن في ذلك الوقت لم اصدقها بل قلت
بغضب بينما اصارع ذلك الألم الذي تشعب
ملتهما قلبي...

(في ما مضي كنت سوف اصدقك لكن الآن
صدقيني لن استطيع... اذهبي يا سيدتي
انتي وزوجك الي حياتكم وانسياني كما
نسيتماني دائما..)

في تلك اللحظة تضاعف ألمي حتي اصبح
غير محتمل....

شعرت بالكره لهم كما لم افعل من قبل لم
اكن اريدهما في حياتي بعد الآن

لقد اكتفيت منهما أما أن الأوان حتي
يتوقفا عن ايلام قلبي...

بعد فترة من ذلك الموقف وبعد ان
التهمت كثيرا من الألم والمرارة وكم ضخم
من الشجاعة سافرت معهم....

هذا بديهي بما انني قابلت ذلك الأحمق
الذي كنت سوف اعمل عنده يا اللهي لماذا
اتذكره اساسا ...

لكن ألن يتسأل احد كيف أعدلت عن رأي
وذهبت....

حسننا سوف اخبركم لكن ليس الآن لأنني
سوف اذهب الي عملي بعد عشر دقائق
اراكي لاحقا مذكراتي العزيزة
..... ابتسم من اجلي.....+

+_____

واصل قراءة الجزء التالي

(بعد مرور عام) الحلقة الثانية

اخر توقيع كتبته اجبره علي الابتسام ولكن
فكره ظل مشغولا يا تري من هي
كاد مراد ان يقلب الورقة ليكمل قراءة تلك
الذكريات التي اثارت فضوله لكن رنين
هاتفه اوقفه ليتنهد بعمق بينما عقله لا
يتوقف عن التفكير....

أغلق المذكرات ووضعتها علي الطاولة
ليستبدلها بهاتفه الذي لم يتوقف عن الرنين

....

ما ان فتح الهاتف حتي وصله صوت
صديقه وهو يقول بارتباك ...

:_ مراد اين انت يا رجل....

قال مراد بهدوء مشتت وعقل غير حاضر....
مشغول بتلك الفتاة التي تثير اقصي
درجات فضوله ..

:_ في المنزل لماذا هل حدث شيء....

تردد صديقه بعض الشيء ثم قال ببعض
التوتر....

:_ لا فقط..... انه...

هتف مراد وقد استعاد بعضا من تركيزه....

_ ماذا حدث مازن.....

قال مازن بسرعة كأنه يخاف التراجع...

_ والدتك مريضة جدا وقد عادت من
المشفي الآن وترفض ان نخبرك وانا خالفت
أوامرها...

انتفض مراد في وقفته بينما يصرخ بغضب...

_ ماذا واين هي الآن...

قال مازن ببعض الراحة

_ في المنزل ..

القي مراد الهاتف جانبا ثم عاد ادراجه الي
غرفته ليبدل ملابسة ثم خرج ذاهبا الي
والدته المريضة ليراها...

بعد عدة ساعات كان يجلس داخل احد
الملاهي الليلية وبجواره ابن خالته وصديقه
المقرب مازن.. .

قال مازن بينما يضربه علي كتفه بمزاح..
:- هل ستظل غاضبا مني كثيرا... تعرف
انني لا استطيع رفض احد الأوامر لخالتي...
حدجه مراد بنظرة باردة ثم قال بغیظ...
:- لقد كدت اصاب بنوبة قلبية بسببك انت
وخالتك.... كل هذا من اجل مقابلة زفاف
سخيفة لن اوفق عليها ابدا... ثم ان الفتاة
ليست جميلة .

:- ماذا... انها ملكة جمال...

:- اصمت مازن ثم اخبرني اذا كانت تعجبك
لماذا لا تتزوجها انت...

تبدلت تعابير مازن المازحة بلمح البصر مما
جعل مراد يتعجب بينما قال مازن بصوت
يخلو من المشاعر لأول مرة....

_ : لا اظن اني قد اتزوج يوما مراد... لكن انا
اسبابي مختلفة عنك... فأنا نساء الأرض لن
تملئ عيني....

_ : انا لا افهمك...

_ : اعلم.... قد يأتي يوم واتغلب فيه علي
نفسي واحكي لك كل شيء لكن الآن
فلنستمع يا صديقي....

رغم تبدل لهجت مازن الي المرح الا ان ذلك
لم يخدع مراد....

تطلع اليه مراد بحيرة بينما يحدث نفسه (ما
الذي تخبئه عني يا مازن.... ما الذي اجهله في
حياتك يا صديقي)

قضي مراد السهرة مع مازن واصدقائه ثم
عاد الي المنزل في وقت متأخر...

كاد يذهب الي النوم مباشرة لكن الغلاف
الوردي الموضوع علي الطاولة في غرفة
المعيشة لفت انتباهه امسك المذكرات
وذهب الي غرفته....

رغم تعبهِ واحتياجه الي النوم لكن فضوله
غلبه ليعلم من اين تعرفت عليه تلك الفتاة
ولماذا لم يتذكرها....

.....

(الصفحة الثانية) ١ سبتمبر...

مرت سنة كاملة لم اكتب فيها اتعرف
لماذا....

لأنني لعنت نفسي ذلك اليوم علي غباي
ضحكت كثيرا لأنني كتبت تلك التفاهات
لك....

نعم تفاهات ان اقصر حياتي كاملة علي
الورق لشخص اعلم انه لن يقرأها ما هي الا
محض تفاهة وتضيع وقت....

لكن الآن وبعد مرور عام كامل علي معرفتي
بك....

عام من الأحداث قررت ان اكتب لك مرة
اخرى ولكن تلك المرة سوف تقرأ ما
سأكتب لأنني اكتب الآن حقا من اجلك..
لا تخف لم اكتب كلماتي تلك لأعاتبك او
اجعلك تندم علي ما حدث بل انني اكتب
فقط لأخبرك ما شعرت به....

لكن السؤال هنا هل ستسمعني مراد...

هل سوف يسمح لك وقتك الثمين
المشغون بالعمل او اشياء اخري بعدة
ساعات كل ليلة تقرأ فيها ما كتبتك لك....
لا اعلم حقا يا مراد هل سيكون دفترتي هذا
محظوظا بوجوده بين كفيك تقرأه حتي
النهاية ام سيكون منحوسا كصاحبته فيكون
مسواه سلة المهملات او احد ادراج
مكتبك....

اتعلم لا يهمني كل هذا حقا لا يهمني اذا
كنت ستقرأه او ترميه فما حدث قد حدث....

والآن سأعود لأروي لك ما حدث....

لكنني سوف أبدأ هذه المرة من عند العم
زين.....

اتتذكره مراد....

العم زين ذلك الرجل الحنون الذي رعاني
واحبني اكثر من ابي الحقيقي...

فبعد ان هددني ابي ان يجلسني من الجامعة
ان لم اسافر معه اضطريت للسفر....

ولم يكن هذا مهما لي ولم يغير ادني
شيء فقد بقي كل شيء كما كان ابي
مشغول بعمله ولا اراه تقريبا و امي
انشغلت في دورها الإجتماعي ودورها كأُم
لبشري شقيقتي....

لكن عادت علاقتي بشقيقتي بشري تصبح
اقوي.....

لكن انا بقيت مهملة يعوضني جفائهم
ناحيتي بالمال الفير وهذا ما زاد من مرارتي
وغضبي.....

حتي قابلت العم زين لأول مرة

انت تعلم انني كنت دوما اعشق الفن بكل
انواعه

اذوب في كل ما هو فني ورائع.....

ولهذا كانت سعادتني وافرة عندما علمت ان
معرضا لبيع اللوحات والأشياء الأثرية قد
فتح في مدينتنا التي نسكن بها بل وفي الحي
العربي الخاص بنا....

وبالطبع ذهبت انا وصديقتي زهرة الي
هناك.....

زهرو تلك الفتاة الطيبة التي تعرفت عليها
منذ وطأت قدمي ارض تلك البلدة الغربية
والغربية....

زهرة كانت شامية الأصل من ام عمانية
فكانت جميلة طيبة وتفتقد للأصدقاء مثلي
لهذا كونا فريقا رائعا معا...

وعندما ذهبنا الي ذلك المعرض وقابلنا العم
زين لأول مرة اصبح ذلك المعرض هو
مكاننا المفضل....

نأتي اليه كل يوم نساعد العم زين وتسلي
بصحبه....

كان رجلا حنونا طاهرا وطيبا....

اتذكر كيف احبك كثيرا منذ رأك للمرة الأولى
بعد ان زرتة بعد اجتماعنا الغير مثالي ابدأ في
معرضه

لقد كنت انا من عرفتك عليه اتذكر ...

لقد اشتقت اليه كثيرا...

يبدو انني قد كتب علي ان اظل منبوذة
ووحيدة طوال عمري....

اتعرف ان العم زين هو من عرفني عليك....

لأنه من احضر لي تلك الوظيفة عندك ويا

ليته لم يفعل

لأول مرة منذ عرفتك اندم علي ذلك يا مراد

لكن للأسف لقد فات الأوان....

اتذكر ذلك الموعد الكارثي في اول مقابلة

لنا....

اشعر كلما تذكرت ذلك الموعد المهين لي

انه كان اشارة من السماء لي ان ابتعد عنك

حتي لا اهان اكثر ولكنني كنت غبية جدا يا

مراد....

غبية كفراشة تحوم حول النيران رغم انها

لسعتها ذات مرة....

اتذكر انت كما اذكر انا لقائنا الأول يا مراد....

عندما خرجت ذلك اليوم من منزلي متفائلة
ومرحة ومتحمسة لم اعلم انني سأعود
محبطة غاضبة....

يومها ما ان وصلت الي شركتك حتي
تملكني الانبهار كطفلة صغيرة دخلت الي
مدينة الالعاب لأول مرة....

كنت سعيدة ومنبهرة وخائفة في ذات
الوقت....

اجلس بهدوء متوتر علي احد المقاعد امام
غرفة السكرتيرة الخاصة بك احرك قدمي
بتوتر بينما قلبي يخفق ترقبا....

ورغم علمي ان سكرتيرتك الخاصة لم
تحبني ابدا الا انني لم اعرها اهتماما ابدا....

اتعلم انني لقبتها ذلك اليوم بذات الأنف
الطويل....

لقد كانت متكبرة وسخيفة حقا...

وخاصة حينما قالت ببرود....

:_ حان دورك يا انسة ان السيد مراد

ينتظرك.....

حدجتها يومها بنظرة قاتلة ثم توجهت الي

داخل المكتب الخاص بك...

لم اعلم حينها ان اول خطواتي داخل مكتبك

سوف تحدد مصيري الي الأبد.....

سوف توقعني معك في فخ لا نهاية لعذابه

ولا بداية لنعيمه.....

اتعلم لو عاد بي الزمن مرة اخري لن احضر

الي شركتك وسأحاول ألا اقابلك يا مراد.....

لقد كنت دوما منذ اول لقاء بيننا مرادي

وامنيتي التي لن انالها يوما ...

ومصيري وقدري الذي تمنيت وياليتني لم

افعل.....

.....

توقف عن القراءة حينما لم يعد يستطيع

فتح عينيه من كثرة التعب .. .

اغلق المذكرات ووضعها جانبا ثم استلقي

علي فراشه بينما عقله يعمل بلا توقف...

من هذه الفتاة..... وكيف تعرف عليها بتلك

الطريقة....

ولما كلامها يدل علي ان ما جمع بينهما

اكثر من مجرد لقاء عابر.....

لم يعلم متي سقط نائما ذاهبا الي دنيا

الأحلام.....

تساقطت الأمطار الغزيرة مزينة المدينة
كأنها ترحب بهم وتهنئهم علي سعادتهم يده
في يدها وعيناه ترتوي من بئر عينيها....
وكما توقع هو تزين وجهها ببهجة وسعادة
طفولييه حينما شعرت بقطرات المطر ...
قهقهه حينما رآها تترك يده وتركض حيث
يتساقط المطر حتي بللها المطر تماما ولكننا
لم نتوقف بل ظلت تدور كوردة جميلة تحت
المطر....

رفرف قلبه بسعادة وهو يراها تضحك بسحر
بينما صوتها يخرج كأنه صوت عصفير
الصباح او الحان المطر....

:_ هيا مراد تعالي لتغرق بالمطر لا تخف
علي ثيابك الثمينة فالمطر لا يأتي كل يوم
ان المطر يزيل الهموم

قالت ذلك بينما هي مغمضة العينين ترفع

وجهها للسماء لتحتضنه حبات المطر....

رجفة اصابت جسدها حينما شعرت بزراعين

يطوقان خصرها ليلصقانها به...

شعر هو برجفتها ليبتسم بحنان بينما قلبه

ينافس قلبها في الخفقان...

ادارها اليه ليصبح وجهها مواجها لوجهه

بينما زراعيه لازالا محتضنين لخصرها...

رمشت عدة مرات بتوتر بينما تسمعه يقول

بصوت اجش اثار بداخلها عواصف من

الاضطراب....

:_ فداكي كل ثياب مهما كانت غالية فداكي

كل الكون..... لكن هل حقا المطر يزيل

الهموم

هزت رأسها بموافقة مشوشة ليتابع هو

بحنان اغرق قلبها.....

_ إذا انتي مطري..... فلا هموم لي منذ دخلتي

الي عالمي.....

اضطربت انفاسها اكثر بينما تهمس

بضعف....

_: مراد.....

لم يرد عليها بينما يميل اكثر حتي لم يعد

يفصل بينهم الا القليل ثم قال بنبرة غريبة

عليها وعليه....

_: اتعرفين انني لم اقابلك اول مرة في

الشركة بل في مكان اخر ...

ردت بضطراب.....

_: حقا... اين....

هز رأسه قليلا ثم عاد يميل عليها حتي
التقط وجنتها الناعمة الوردية كبتلات الورد
ليقبها بنعومة قبلة صغيرة خدرتها ليتابع هو
بستمتاع بينما انفاسه تضرب وجهها....

_: اول مرة قابلتك بها كانت تحت المطر....
كنت في حديقة احتمي بوريقاتها بينما انتي
كنت تركضين تحت المطر كطفلة صغيرة....

عاد يختطف قبلة من وجنتيها بينما يتابع....

_: لا زلت اذكر حينها كم حسدتك وتمنيت
ان اكون في راحة مثلك سعيد القي همومي
مع المطر...تعلمين وقتها لقد سميتك
طفلة المطر....

زمجرت بلطف وهي تقول....

_: انا لست بطفلة... انا عمري والثانية

وعشرين عا....

ابتلع كلماتها المبتورة بينما يقبلها بشغف

عجيب....

كأن الدنيا وما فيها قد اختفت لم يبق الا

هو وطفلة المطر.....

*****"*****

فتح عينيه بصعوبة بينما انفاسه لا زالت

مضطربة....

اعتدل جالسا يحاول استحضار تركيزه

المفقود بينما قلبه يخفق و اعصابه

مرتخية كأن ذلك الحلم لم يكن الا

حقيقة....

لكن من تلك الفتاة يا تري لماذا ملامحها

ليست بظاهرة له....هل هذا تأثير قراءته لتلك

المذكرات الملعونه....

نظر الي الطاولة بجوار الفراش وجدها قابعة

كما تركها قبل نومة

لا يعلم حتي الآن لماذا يقرأ تلك الكلمات

اللعينة هو ابدا لا يهوي القراءة ولا يستهويه

الغموض اذا لماذا.....

هل هو فضول لمعرفة نهاية ما حدث مع

تلك المجهولة

ام ماذا.....

نفض افكاره المحيرة عنه ثم وقف يحاول

استعادت نشاطه وكما كل يوم مارس بعض

الأنشطة الرياضية قبل ذهابه الي العمل....

ما ان خطت قدماه داخل مكتبه حتي

اجتاحه صداع رهيب جعله يستند علي طرف

الباب.....

تعالى صدره بضطراب بينما عيناه ترسمان
خيالا غير واضح المعالم لفتاة ذات قصر
ملحوظ وبنية ضعيفة طفولية تجلس علي
الأرض كأنها قد سقطت...

وهناك علي مكتبه الذي لا يفصل بينه
وبينها سوي عدة امتار كان يجلس شخص
ما....

شخص بدلا من ان يساعدها لتقف اهانها
قائلا....

:_ الا ترين موضع خطواتك يا انسة....

همست هي بنكسار غاضب بينما تحاول
الوقوف ونفض الغبار القليل جدا عن
ملابسها...:_ اسفة لم انتبه....

تقدمت لتجلس علي مقعد امام طاولة
المكتب ذات اللون البني الداكن ...

قال ذلك الغاضب بلا سبب....

_ هل اذنت لكي بالجلوس يا انسة ثم انا لا
اقبل اسفا من احد.... وايقضا من قال لكي
انني اعين اطفالا عديمي المسؤولية في
شركتي....

الآن طفح الكيل لم يعرف ذلك الغاضب اي
عاصفة صنعها لكن تلك الكتلة القصيرة
الهزيلة والجميلة ايضا بشكل ملحوظ تحول
فجأة من طفلة ناعمة هادئة الي قطة شرسة
كشفت عن مخالبتها....

تفجأ لا بل اندهش ايضا لا

لقد صدم اقل ما يمكن قوله حينها انه قد
صدم وهو يري تلك الصغيرة تقف لتضرب
ضربة قوية احدثت صوت علي سطح
المكتب الخشبي المذين بلوح زجاجي به

بعض النقوش الذهبية بينما صوتها الناعم
خرج حادا حازم وقويا وامرا ...

_ لا تجرأ علي اهانتني يا هذا واسمع جيدا ما
سوف اقول... ليس لأنني وقعت وتعثرت
قدمي بمفارش مكتبك الملعونة اصبح
عديمة المسؤوليه وليس لأنني لم ارد
عليك في اول مرة انني سوف اتركك تتماذي
.... ثم ان كنت لا تعين اطفالا في شركتك فلم
يخبرك احد ما ان عمري هو السابعة بل انا
في الواحدة والعشرين من عمري ولي
مؤهلات تمكيني من العمل في افضل
شركات البلد لكن اتعلم حظي المنحوس هو
من احضرني الي هنا ليهينني ثور غاضب
مثلك....

كانت تتحدث بينما يلتهم هو ملامحها علي
مهل

ظلت ملامحه باردة جامدة حتي تركته
وخرجت بعصبية بينما تضرب بقدميها
الأرض كالأطفال تاركة خلفها شخص
متصنم وحقيقية بها جميع المعلومات عنها

.....

ما ان افاق من صدمته حتي امسك تلك
الحقيقية التي لاحظها بعد خروجها...
وجد ملفها الشخصي فتحه بفضول وبسمة
اعجاب...

التمعت عيناه بمكر بينما ينطق اسمها...

:_ فداء عمار الزيني ...+.

.

.

:_ سيدي...سيدي هل انت بخير...

نظر حوله بصدمة اين هو....

كان يتنفس بسرعة رهيبة بينما ينظر
بضطراب الي سكرتيرته التي لا يعلم من اين
اتت ثم عاد بنظره الي طاولة مكتبه الفارغة...

ألم يكن يجلس عليها منذ عدة دقائق....

يال الهول يبدو انه جن تماما....

تمالك نفسه قليلا بينما يقول لسكرتيرته
بحزم....

_: انا بخير روجينا هيا اذهبي واحضري
البريد....

ذهبت روجينا بينما تقدم هو الي مكتبه
ليجلس محاولا الاسترخاء....

بعد عدة دقائق احضرت روجينا البريد
وبعض القهوة شكرها ببرود ثم بدأ بمزاولة

عمله الذي يعشق لعله يهرب من تلك
اللعنة التي ابتلي بها.....+

واصل قراءة الجزء التالي

(لن تنساه ابدا) الحلقة الثالثة

بعد يوم مرهق في العمل عاد الي المنزل
ليبدل ملابسة ثم سيخرج مرة اخري ليسهر
مع اصدقائه....

ما ان دخل غرفته حتي وقعت عيناه علي
تلك المذكرات الملعونة....

لا يعلم لماذا ينتابه الفضول كلما رآها ولماذا
يتشوق لإكمالها....

اقترب من الفراش ليلتقطها من علي
الطاولة المجاورة لفراشه فتحها ملقيا نظرة
علي اخر صفحة وقف عندها ثم....

بدأ القراءة.....

(الصفحة الثالثة) ٢ سبتمبر.....

اتعلم مراد لقد كنت تقول دوما انني حين
اكون حزينة لا استطيع ان انطق بشيء
مفيد....

وامس كنت حزينة جدا لدرجة انني وبعد كل
ما كتبت اكتشفت انني لم اذكر لقائنا الأول
من الأساس....

كلما تذكرت مظهرك ذلك اليوم وانت
مصدوم من هجومي الشرس عليك بعد
اهانتك لي وذكرك انني (طفلة عديمة
المسؤولي) تصيبيني هستيريا من الضحك...

ملاحك المصدومة كانت ولا تزال احدي
اكثر ردود افعالك التي تعجبني....

تبدو لي وانت مصدوم كأنك طفل برئ بعيد
عن التحفظ والمكر الجليدي الذي تتصف
به

يومها خرجت من مكتبك غاضبة فقد كنت
انت السبب في كل ذلك فما ان لمحتك
عيناى بينما اخطى اول خطواتى الى الداخل
حتى تعثرت خطواتى كما تعثرت نبضاتى
ايضا....

لن اكذب ععليك لقد ارعبتني وانت تصيح
في الهاتف بغضب....

رغم قوتي التي يعلمها الجميع وشخصيتي
التي ترفض الضعف الا انني كنت دوما
ضعيفة تجاه الصوت العالي اعاني خوف
شديدا من الأصوات العالية واصوات
الشجار....

ولكن لم اكن اظهر ذلك الخوف ابدا بل كنت
اصرخ ايضا واصيح بغضب كأني احارب
الصوت... بالصوت....

ذلك اليوم بعد ان خرجت من مكتبك كنت
ارتجف خوفا وغضبا حتي انني نسيت
حقيبتتي التي تحتوي علي اوراقى بالداخل....
ولأنني ابدا ما كنت لأخطي الي داخل شركتك
مرة اخري فقد تركت الأوراق التي اعلم انها
لن تعود لي فقد زورت في عنواني داخلهما....
لا تسألني كما سأل العم زين لماذا زورتي
العنوان....

لا تكن انت ايضا جاهلا بمشاعري....

لقد اكنت اخاف من والدي ...

سوف يعلم انني اكذب عليه وانني لن
اذهب لبعثة ما بل لعمل....

اتعلم انا حقا اكره ابي... .

فحتي جحيمي معك هو من القاني به
ولكن كما اكرهه احبه فلولا ما التقيتك..

.....

لكنك كنت شيطان ايضا اتذكر بعد موعدنا
الكارثي بإسبوع واحد حينما فاجأتني
بوقوفك امام معرض العم زين.....
وقتها ايتسمت لي بسخري وانت تقول بكل
برود مستفز..

:_ اهلا بفداء عامر الزيني.....

:_ انت..... ماذا تفعل هنا يا هذا... هل اخبرك
احدهم ان هنا ايضا شركتك...ام انك تخليت
عن فكرة عدم تعيينك لأطفال عديمي
المسؤولية في شركتك..

_ صه يا فداء واسمعيني جيدا....غدا سوف
انتظرك في شركتي وسوف تعلمين كل
شيء وسأخلصك من جميع مشاكلك....

قلت بعناد رغم ذلك الفضول الذي
يتأكلني...

_ لن اتي.

ابتسمت وقتها بسمة مختلفة.... لا اعلم
لماذا كانت مختلفة بالنسبة لي هل لأنها
خطرة بقدر ما هي رائعة ام لأنها صافية نابغة
من القلب... .

حقا لم اعلم.....

وقتها لم تقل سوي كلمة واحدة ...

_ ستأتين...

قلتها متأكدا كأنك تعلم غبائي.... كأنك تعلم
ان فضولي سوف يجعلني اذهب بحثا عن
حل لجميع مشاكلي

في اليوم الذي تلي حضورك الي معرض العم
زين كنت انا من حضرت اليك يحرقني
فضولي لمعرفة تلك الأسرار والحلول التي
وعدتني بقولها لي لكنني وكما العادة تحكم
في العناد وانا ادخل الي مكتبك في وقت مبكر
بدون حتي ان اطلب من السكرتيرة ان
تخبرك بحضوري وعندما دخلت وانا اصيح
بكبرياء زائف...

:_ لا تتوقع انني اتيت اليك مصدقة ذلك
الهاء الذي تفوهت به انا اتيت لكي....

ولم اكمل...

كلما اذكرك ذلك اليوم اضحك حتي تألمني
معدتي من الضحك...

اتذكر يومها....

اتعلم انا لن احكي ذلك الموقف يكفي
احرجا لي ثم انك تعلم ذلك الموقف جيدا
فقد اخبرتني يوما انك لن تنساه ابدا....

+.....

قاطع استمرارة في القراءة صوت رنين جرس
الباب العالي ليقفز مزعورا من الصوت العالي
الذي تعالي فجأة كأنه كان منفصلا عن العالم
مع تلك المذكرات الغريبة التي تثير فضولة
وشيء آخر فيه....

احساس بالحنين كأن تلك الكلمات تحتل
جزئا من قلبه لكن هذا مستحيل... هو لا

يعلم شيء ابدا عن تلك الكلمات او عن

صاحبتهما....

عاد رنين الجرس يزعجة ليخرج من غرفته

ذاهبا لفتح الباب....

قابله وجه مازن الذي علي ما يبدو كان قلقا

من شيء ما..

تسأل مراد بتعجب

_ ماذا حدث مازن كدت تخلع باب منزلي في

يدك....

دفعه مازن في كتفه ببعض العنف ثم دخل

الي الداخل وهو يقول بغیظ....

_ انت بخير ايها الغبي..... اين كنت انا اتصل

بك منذ اكثر من ساعتين وحضرتك لم

تتكرم علي وتجييب علي اتصاليثم الم

تبدل ملابس العمل بعد....

نظر مراد الي ثيابه بتعجب....

_: ملابس العمل.... يا الله لقد نسيت....

اسف لم انتبه ان هاتفي في غرفة الجلوس

مع المفاتيح....

قال مازن بفضول...

_: ماذا كنت تفعل حتي الآن ولماذا لم

تجهز لكي نخرج معا...

توتر مراد بعض الشيء ثم قال....

_: لا شيء فقط كنت انهي بعض العمل

انتظرنى هنا قليلا حتي اتجهز....

انتظره مازن حتي انتهى فخرج معه بينما

ظلت افكاره مع مذكراته الملعونة...+

لم يعلم كيف انتهت به السهرة في منزل

والدته....

يا ليته لم يوافق مازن علي ان يوصله...
ها هو عالق في منزل والدته حتي الصباح
وقد يمتد ذلك حتي الغداء مع وجود احدي
الفاتنات الثريات المرشحات حتي يكن
زوجاته....

يا الهول....

لا يعلم هل هو غاضب لأنه لم يكمل قراءة
المذكرات التي يحترق شوقا لكي يكملها...
لأنه لا يستطيع حتي الآن أن يعلم من هي
تلك المجهولة....

ليته فقط يتذكر اسمها...

ليته فقط يعرفها....

+.....

عندما استيقظ في الصباح كان عقله يردد

اسمها بلا توقف....

فداء عامر الزيني....

من تكون هذن الفداء.....

ولماذا قلبه مضطرب بهذا الشكل....

همس داخله بجنون....

: يا الله ارحمني ودلني علي الصواب

اكاد اجن.....

.....

اشتعل ذهنه بفكرة لا يعلم كيف كانت غائبة

عنه.....

كيف لم يفكر فيها من قبل.....

امسك هاتفه بينما يقول لنفسه..

_ إذا كان كل الألغاز حلها فداء عامر الزيني
فأنا سوف احاول حل اول لغز هو لغز فداء
نفسها.....

اتاه صوت علي الطرف الآخر من الهاتف
ليقول هو بجدية....

_ اهلا ناصف....

_ اهلا سيد مراد هل من خدمة...

_ نعم ناصف انا احتاجك في خدمة ارجو ان
تستطيع تحقيقها من اجلي...

عندما عاد مساءا الي المنزل كان صامتا
كثييا كما العادة لكنه اشتاق له لأول مرة..

هل يخدع نفسه انه يشتاق لقراءة
المذكرات.....

يقتله الفضل لأجل ذلك.....

دخل الي غرفته ليستلقي علي الفراش
ممسكا بالمذكرات ليفتحها بادئا من حيث
وقف....

لكن جرس الباب قاطعة ليعيد المذكرات الي
مكانها ثم ذهب ليفتح الباب....

كان كما العادة قدره الأسود مازن....

دخل مازن الي المنزل ومعه بعض الأصدقاء
بينما قال مازن بسماجة....

:_ شريف قد خطب وقد قلت انه يجب ان
نصنع له اجمل احتفال وبطبع الاحتفال لا
يكون جميلا سوي عنك انت يا صديقي

:_ مؤكدا يا مازن وهل امثلك اغلي منك
انت وشريف.....

قالها بينما يجز علي اسنانه بغيظ لكنه لا
ينكر انه قضي وقتا ممتعا مع اصدقائه لكن
عقله ظل مشغولا بها

(فداء)

كاد يفتح باب مكتبه لكي يخرج لولا انه
نسي هاتفه علي طاولة مكتبه ليذهب لجلبه
وبينما يقترب من الباب فتح الباب فجأة
واندفعت منه عاصفة قوية تصيح بصوتها
الناعم الحاد بعض الشيء....

لم يدري كيف اندفع بسبب رد فعل
اصطدامها به الي الأرض ليسقط علي الأرض
بينما جسدها الصغير فوقه تماما.

التفت زراعاه تحاوطانها لا اراديا بينما هي
تنظر اليه بصدمة غير واعية لما حدث...

التقت عيناها لأول مرة...

عينها كانا مرأتان لامعتان تظهرانه داخلهما
بشفافية....

رمشت عدة مرات بدهشة ثم اخفضت
نظرها عنه وهي تحاول الوقوف بيننا تحول
وجهها للون الوردي الصافي خجلا واحراجا
مما جعله يندهش هو الآخر هل هناك فتيات
في هذا الزمن لازلن يحمرن خجلا وحيائا.....
وقفت هي بعد ان عافت حتي تستطيع
ابعاد زراعاه عن خصرها وتبعها هو واقفا ثم
قال ببسمة نابغة من داخله حقا...

_ مرحبا يا فداء... انرتي مكتبي ...

تلعثمت علي غير عاداتها وهي تقول...

:_ انا... انا... ل... لقد...

علم انها لا تزال محرجة ليقول ببعض
اللفظ مخلوطا برقي فطري...

:_ لا عليكي الآن سوف نتحدث فيما اتيت
الي هنا من أجله... لكن فلتجلسي اولاً...

اطاعته لأول مرة ثم جلست علي مقعد امام
المكتب بينما هو جلس علي مقعد مكتبه
كأنه ملك فوق عرشه نظر اليها بتمعن ثم
قال....

:_ هل تريدان ان ادخل في الموضوع مباشرة
ام انك تفضلين المقدمات البالية ...

نظرت اليه شزرا ثم قال بتكبر زائف...

:_ يمكنك البدء ولكن اسرع فوقتي لا
يسمح....

قهقه مراد بخفه بينما ينظر الي ملامحها
الطفولية الجميلة...

_: حسنا سيدتي سوف ابدء... انا اعلم انك
تحتاجين الي عمل يمكنك من الاستقلال عن
والديك وها انا اقدمه لكي انا اريدك ان
تعملي معي لكن..... ليس في شركتي بل في
منزلي...

حاولت مقاطعته لكنه لم يسمح لها بل تابع
بثقة...

_: اعلم ان والدك يحارب لتزويجك لمديره
في العمل فهذا سوف يفيدته كثيرا واعلم
ايضا انك ترفضين تماما... وانا ايضا اعاني من
مشكلة مشابهة... انا علي خلاف مع والدي
وعلاقتنا متوترة وهي تريد تزويجي ايضا
لكن انا لا اسمح لأي شخص بفرض

شخصيته علي لكن انا اكره الثثرة

والضغط... لهذا.....

صمت قليلا ثم قال...

:_ أري انك مناسبة جدا لأعقد معك

صفقة.... صفقة عمل سوف تربحين من

خلالها اموالا كثيرة واستقلالا من تحكيمات

والدك.... سوف نتزوج ...

قفزت من مكانها وهي تقول برعب...

:_ ماذا.... انت ماذا تقول انا غير صالحة

للزواج نهائيا ومؤكدا حينما سوف افكر في

الزواج لن اتزوجك انت...

ابتسم بمكر ثم قال....

:_ ولا انا قد اتزوجك في الظروف العادية يا

عزيزتي لكن انا الان احتاجك ... ولا تخافي

ليس من قلة نسائي حتي انظر الي طفلة
مثلك....

نظرت اليه بغضب ثم قالت بينما تبتعل
اهاتته....

: ولماذا اخترتني انا...

رد بهدوء وثقة...

: لثلاثة اشياء ... اولهم انت مناسبة لي
اجتماعيا وثقافيا واخلاقيا... فأنا لن ادخل
العاهرات منزلي ...انا احترم الفتيات
امثالك....

نظر اليها ينظرة اعجاب اربكتها وجهعت
حمرة خفيفة ترسم علي وجنتيها مما جعله
يبتسم بينما يتابع....

_ السبب الثاني انكي صريحة وصادقة
ولست منافقة او كاذبة وهذا ايضا شيء
يعجبني وقد يهلك لتصبحي صديقتي ...

_ وما السبب الثالث....

وقف وتقدم نحوها ثم مال عليها ناظرا الي
دوامتيها السوداوتان قائلا بصوت واثق....

_ انت جميلة جدا وانا احب كل شيء

جميل

تغلبت علي خجلها منه وتلعثمها وهي

تقول....

_ ولكن كيف عرفت كل هذا عني ولم نري

بعضنا سوي ثلاث مرات فقط في مدة لا

تتخطي الأسبوع وعدة ايام... ولا اظنك غبي

لتعتقد انني قد اهرب من جحيم والدي

لأضع نفسي في جحيم مجهول مثلك....

عادت ابتسامته الباردة ترتسم علي ملامحه

بينما يقول وهو عائدا الي مقعده

_ : اولا انا قد بحثت عن كل ما يخصك منذ

يوم مولدك الي اليوم لهذا انا اعلم عنك ما لا

يعلمه غيري..... اما بالنسبة انك لن ترمي

نفسك في جحيمي فأنا ايضا لم اثق بك بعد

لهذا سوف تعملن هنا في مكثبي معي

كسكرتيرة مؤقتة لمدة شهر..... هذا وقت

سوف يكون اختبارا لكلينا ثم سوف نتخذ

القرار هل نتمم الصفقة ام نلغها... الآن

قريري اما نعم او..... لا....

_ : نعم....

لم تفكر ولا تعتقد انها تحتاج الي تفكير فهو

قد وضع الكرة في ملعبها هي وهي تحب

اللعب.....

تقدمت هي منه تلك المرة ثم جلست علي
طرف المكتب بينما تقول.....

_ انا موافقة اتعلم لماذا لأني احب التحدي
ولن اخسر شيء صدقني فأنا عندما اخسر
يخسر معي كل من تحداني.....

زرعت عيناها داخل عينيه بينما تقول...

_ وغموضك والغازك لن تخال علي انا...
اعلم تماما ان هذا ليس السبب الحقيقي
لختيارك لي ولكن..... انا سوف اكتشف
سبب اختياري انا خاصة... واعلم ان مفاتيح
الغازك كلها بين يدي انا..... فداء عمار
الزيني.....

استيقظ من نومه كأنه كان في كابوس
اسود.....

فداء.....

هل هي زوجته.....

كيف.....

لا مؤكدا هما لم يتزوجا.....

اكيد هو وهي لم يتما الصفقة....

لن يعلم حقيقة الأمر حتي يقرأ تلك

المذكرات الملعونه التي فتحت عليه ابوابا

من الحيرة والضياع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

(من هي فداء) الحلقة الرابعة..

مد يده ليلتقط تلك المذكرات لكي يقرأها

يجب ان يفعل حتي يتخلص من لعنة

التفكير بهذه الفتاة.....

(الصحة الرابعة) ٥ يناير....

اليوم قررت العودة للكتابة في مذكراتي رغم
انني كنت قد قررت ان اتوقف عن الكتابة
لك... هذا لأنني اشعر ان كل ما اكتبه مثير
للشفقة احكي لك كل ما اشعر به واحكي
اشياء انت تعرفها لكن اليوم علمت انني لا
اكتب تلك الأشياء لكي تقرأها بل لأنني
احتاج لأن اقولها....

احتاج ان افضي بمشاعري لأوراقتي....

اليوم في عيد ميلادي الرابع والعشرين
اهديتي طقما الماسيا رائعاً لكنني لم احبه
لقد كان بارداً كمشاعرك تجاهي لكن صباح
اليوم عندما احتجت قلماً واهديتني قلمك
الذهبي الغالي علي قلبك عوضني كثيراً....

يكفي ان يدك كتبت به قبلي ويكفي انه
غالي عليك لكي اجعله اغلي ما حصلت
عليه بعمرى...

حتى اغلي من الألماس الحر الذي احضرته
لي...

وها انا اعود لأكتب بقلمك حكايتي معك....
لا استطيع ان اقول حكايتنا...

لأنها ليست بحكايتنا معا هي حكايتي انا
و فقط... ..

لا زلت اذكر اول يوم بدأت العمل فيه في
شركتك يومها شعرت بحماس رهيب بدأت
اعمل لأحقق ذاتي....

ولأنني كنت احب عملي فقد استمتعت به
كثيرا....

لكن في اليوم الرابع من العمل عندما ذهبت
اليك اخبرك ان هناك ملفات مغلوبة فقلت
لي بكل قسوة انني هنا فقط لكي اتعرف
عليك انت وليس طفلة مثلي من سوف
تعديل اخطاء موظفيني. يومها خرجت من
مكتبك باكية ولم اعلم ان بكائي ذلك
اليوم ما هو الا البداية...+

توقف عن القراءة بينما عيناه تراقب الثلاث
نقاط المجعدين قليلا والنلونين ببعض الحبر
الزائب.....

لقد كانت تبكي وهي تكتب ...

هذا كان واضحا والاكثر وضوحا انها لم
تستطع ان تكل كتابتها ظل يقلب في الأوراق
بجنون.....

الورق بعد ذلك فارغا....

لا يمكنها ان تتوقف هنا....

كيف تتركه يعاني من هذه الحيرة وهذا
الجنون.....

تنهد بضيق ثم اغلق المذكرات ووضعتها
جانبا ثم التقط هاتفه ثم عاد وتركه....

وقف وذهب متجها الي المطبخ ليعد لنفسه
بعض القهوة.....

جلس علي طاولة المطبخ يحتسي القهوة
المرّة بستمّاع لعلها تخفف من ذلك
الاحباط الذي اصابه....

القهوة المرّة.....

لا يعرف من اين اتت له تلك الذكري وكيف
غرق بها....

دخلت الي المكتب كعاصفة هوجاء بينما

تقول ..

_: لقد سكت وتوقفت عن التدخل في عملك

وعدت الي العمل بعد ان اعتذرت لي علي ما

حصل لكن ان تجراً علي ان تهينني امام

سكرتيرتك الخاصة فأنا لن اسمح بذلك....

رفع نظاره لها ثم قال بينما ينظر الي وجهها

المحمر من الغضب وعينيها المتلائتتين

بالدموع....

_: ما الذي حدث فداء.... من تجراء واهانك....

_: علي اساس انك لا تعلم.... انها سكرتيرتك

اللعيبة لقد قالت لي امام الجميع انني هنا لا

لعمل لأن العمل ليس للأطفال الحمقي....

اقترب منها قائلاً....

:_ تلك اللعينة... . صدقيني فداء انا ما كنت
لأفعل ذلك ابدا... ما كنت لأهينك او اقلل
من لِحترامك امام احد... حتي انني لازلت
غاضبا من نفسي منذ ذلك اليوم لأنني
نهرتك وانت لا ذنب لكي لكن صدقا كنت
غاضبا..

ذلك الحنان المطل من عينيه ربت علي
جروحها...

ربت علي تلك الطفلة المحرومة من الحنان
بداخلها لتنطلق دمعاتها كالسيل محرقة
وجنتيها الناعمتين ...

امتدت كفه لا اراديا تمسح دموعها مع
ابتسامة ساحرة بينما يقول بمكر...

:_ اتعلمين ان الشهر الذي امهلتك اياه
ينتهي بعد غد...

ابتسمت ثم قالت....

_: وهل تستغل تعاطفك معي حتي

اوافق.....

قهقهه بخفه ثم قال غامزا...

_: نعم....

عادت تبتسم ثم قالت ...

_: حسنا سوف اقبل بتلك الصفقة معك

زواج علي ورق حتي امتلك انا زمام امري

وترتاح انت من خبث والدتك والحاحها.....

عاد يقهقه بينما يقول....

_: اذا مرحبا بك يا حرم مراد بك النبيل..

*****"*****"*****

شهق بقوة واتسعت عيناه بصدمة... لقد

تزوجها....

فداء عامر كانت زوجته...

لكن هل ينسي المرء زوجته حتي لو
انفصلا.....

يا الله كيف كيف

رنين هاتف المنزل ايقظه من صدمته ليتجه
اليه رافعا الهاتف ليستمع الي محدثه
بهتمام

ما ان انهي المحادثة حتي ذهب الي غرفته
ليرتدي ملابسه بسرعة ثم خرج من المنزل
راكضا

وصل الي وجهته المنشودة ليضرب الباب
بقوة حتي فتح صاحب المنزل الذي قال
بذهول....

:_ مراد ماذا حدث لماذا تضرب الباب

هكذا.....

امسكه مراد من ياقة قميصه ليدفعه الي
الداخل ثم دخل معه حتي وقف امامه
هاتفنا بعنف

_ هل كنت انا متزوجا من امرأة اسمها فداء
عامر الزيني اجبني يا مازن وحالا....
تراجع مازن خطوة الي الوراء ثم قال
بارتباك.....

_ لقد تذكرت.....

_ لا لم اتذكر لكن عليك ان تذكرني الآن
مازن بركات... الآن.

جلس علي الأريكة في منزل ابن خالة ينظر
اليه بتركيز بينما بدي علي الأخر الإرتباك
والتلعثم وهو يقول....

:- حسنا يا مراد سوف اقول لك كل ما
اعرف....لقد علمت بوجود فداء في حياتك
عندما فجرت قنبلة زواجك منها لقد حضرت
يومها الي منزل العائلة في يوم الأحد حيث
تجتمع هناك جميعنا ثم اخبرتنا بكل ما
تملك من برود انك سوف تتزوج بعد اسبوع
واحد..... انا لأنني كنت صديقك فقد كنت اعلم
انك فعلت ذلك عنادا واستفزازا لوالدتك
والتي كانت تريد ان تتحكم بك تماما حتي
من تحب ومن تتزوج.... لكنك كنت اعند من
ان ترسخ لها..... يومها اشتعلت حرب بينك
وبين خالتي جيداء....مراد هل انت
بخير.....مراد....

كانت ملامح مراض متغضنة بألم بينما
يمسك رأسه التي اصابها صداع حاد كاد
يشطر رأسه لنصفين.....

لحظات من الألم القوي تلاها سحابة سوداء
ناعمه اخذته لعالم اللاوعي بينما شريط من
الصور يمر امامه كقطار سريع ينهب
المحطات نهبا حتي توقف علي مشهد كان
يقف فيه امام والدته وجها لوجه بينما عيناه
تشتعلان بالتحدي وعينها بالغيظ والغضب
وهي تقول بشراسة

:- علي جثتي ان تتزوج تلك الفتاة يا مراد...

ابتسم مراد بسخرية ثم قال....

:- انت حتي لم تعلمي من هي الفتاة حتي

تعترضي يا جيداء هانم...

:- ولا يهمني ان اعرف انت لم تأخذ

رأبي

عادت نظرات التحدي تشتعل في عينيه

كأتون من نار بينما يقول....

:- نعم ولما قد يهملك من هي العروس انت
كل ما يهملك ان تظلي انت هي المتحكمة
الوحيدة لكنني لن اسمح لكي يا جيداء هانم
ان تتحكمي بي كأنتي احدي البيادق في
لعبتك العظيمة... زواجي يوم الأحد القادم
وسوف اتزوج في منزلي الذي يقع فوق منزل
ابي تماما وهذا ما عندي يا..... امي....

تحركت الصور لتقف عند صورة لملاك رائعه
طفولية بريئة ملائكية بثوب زفاف بسيط
وبعض الزينة.....

وقف مصعوقا اسفل السلم ينظر اليه يا الله
كم هي جميلة....

تلقف كفها بين قفيه ثم رفعه ليقبله بينما
عيناه مزروعتان في محيط عينيها المظلم.....

ابتسمت له بخجل ثم تحركت معه الي داخل

القاعة التي يقام بها الزفاف....

كان يوم كالحلم مر علي كليهما....

تجمع الجميع ومباركتهم والجو الاحتفالي

الذي صنعه زهرة ومازن وبقية شباب

العائلتين تلك البهجة التي ملئت وجوه

اصدقائهم و اقربائهم انتقلت لهما ايضا....

وبعد انتهاء ذلك اليوم الطويل والممتع

ذهب كلاهما الي منزلهم....

وعند باب المنزل وبعد ان فتح مراد المنزل

ليدلفا الي الداخل....

شهقت بقوة وهي تشعر بنفسها تطير في

الهواء علي اثر حمله لها لتقول بخجل ...

_: مراد انزلني....

ابتسم قائلا بمزاح....

_ اتركيني اتقمص دور العريس ليوم واحد
و إبدأي النكد منذ الغد...

ضحكت بلطف ثم احاطت رقبتة بزراعيها
وحركت قدميها بدلال بينما تقول....

_ معك حق حتي انا سوف اتقمص دور
العروس انه يعجبني....

قهقه ضاحكا ثم دخل بها واغلق الباب
بقدمه لكن ما ان خطي اول خطواته بها الي
الداخل حتي انزلها وكلا منهما ينظر الي الآخر
بصدمة....

لقد كانت الشقة مقلوبة رأسا علي عقب

تنهد بضيق وهو ينظر الي المنزل ثم قال
ببعض الغضب...

_ لقد بدأت أُمي الحرب مبكرا....

شعر بكف صغير يلامس قبضته المكورة
بغضب لينظر تجاهها ببعض الاسف لكن
لعجبه لم تكن غاضبة او حزينة بل كانت
مبتسمة....

وآاه من بسمتها....

بل الف اه وااه....

ساحرة ك أنها بدر يضيء الظلمة..

سمع صوتها الناعم الحنون وهي تقول..

_ يبدو ان والدتك ليست سهلة كما

ظننت.... لكن لا عليك انا ند لها...

غمزت له بعينيها بطريقة طفوليه مما

اضحكه ثم قال....

_ اعلم ذلك ايتها المشاكسة.... هيا الآن
لننطلق الي فندق حتي ابعث احد ما لينظف
المنزل

انكمشت ملامحها بستنكار وهي تقول...

_ ماذا... اتريدني ان اخرج من منزلي في اول
يوم لي... لا ابدا لن اجعل والدتك تنتصر
علي....

_ اذا ماذا نفعل يا عبقرينو هانم....

عادت تغمز له بعينيها الفاتنتان وهي
تقول.....

_ ننظف يا زوجي العزيز سنبدأ يومنا الأول
في عش الزوجية ونحن ننظف...

قهقهه عاليا عليها بينما انطلقت هي الي
غرفتهم لتبدل ملابسها....

ما ان خرجت حتي رأته قد بدل ملبسه هو
الأخر في الحمام الأخر في الغرفة التي من
المفترض انها سوف تسكنها ...

ضحكت وهي تراه يحاول اعداد بعض
الطعام الذي كان مجهزا في وقت سابق
وموضوعا في البراد....

_ شكلك لا يصلح ابدا لإعداد الطعام...

نظر اليها قائلا...

_ لم اخلق لطهي الطعام عزيز ...

توقفت الكلمات في جوفه كما توقف قلبه
عن النبض وهو يراها امامه فاتنه...شعرها
كان علي هيئة كعكة كما العادة بينما ظهر
وجهها نقي صافيا بدون زينه ...

ولكن ما جعل الدماء تغلي داخل شريينه
هو ما ترتديه....

همس بصوت اجش منفعل....

_: لماذا ترتدين احدي قمصاني...

ضحكت بينما تدور حول نفسها بطفولة..

_: جميل علي اليس كذلك... يشبه

الفساتين القصيره حتي انه يصل لركبتي

لكنه وسع جدا ... لكن لا تخف لم اسرقه

منك لكن علي ما يبدو ان والدتك قد شنت

حرب هوجاء علي فقد وجدت ملابسك كاملة

غير صالحة للإستخدام خاصة ملابس المنزل

والخروج.....

قهقهه عاليا ثم قال بهمس شكر الله انها لم

تسمعه....

_: لو كنت في موقف اخر لكنت شكرت امي

علي ما فعلت لكن الآن لم تزد الأمر الا

سوء....

تناولا الطعام معا بينما يسألها...

:_ هل حقا تستطيعين تنظيف المنزل ...
يمكنك ترك الأمر لي وسوف احضر بعض
الخدم غدا ليقوموا بتنظيفه...

ابتسمت ثم قالت بنبرة حزينة...

:_ لا تخف انا استطيع تنظيف المنزل وطهي
الطعام وكل شيء ... لقد كنت اسكن مع
جدتي فيما مضي وهي سيدة عجوز لا قدرة
لها علي فعل شيء حتي التكلم
معي والخدمة التي كانت تأتي لتنظيف
المنزل كانت الشخص الوحيد الذي له
اختلاط فعلي بي.... كانت حنونة علي كأنها
امي حتي انها علمتي كيف اطهوا وانظف
وكل شيء.....

ابتسم لها بينما يمسك كفيها بدعم وهو
يقول ببعض المرح الذي تكتشفه لأول مرة
في شخصيته...

_ حسنا هيا لنري مواهبك يا صغيرة ..

ضربت كتفه بقوة وهي تقول...

_ لا تقل صغيببييرة....

قهقهه مرة اخري ثم وقف ووقفت معه ليبدأ
التنظيف.....

بعد عدة ساعات القت فداء نفسها علي
الأريكة وتبعها هو بينما يقول..

_ حمد لله ان المنزل كان نظيفا لكنه غير
مرتب فقط لقد اخذنا ساعات طويلة في
ترتيبه فما بالك لو كان متسحا...

هزت رأسها بموافقة ثم قالت...

:_ نعم معك حق الحمد لله... هيا الآن الي

النوم انا متعبه. ..

ذهب كل منهما الي غرفته ...

فتحت حقيبتها واخرجت دوائها لتبتلع منه

احد الأقراص....لقد كاد قلبها يتوقف....

حمدت ربها انها تناولت قرص من الدواء

قبل الدخول في معركة التنظيف تلك....

سمعت صوته يقول من خلفها....

:_ ما الذي تتناولينه. .

اجفلت من صوته الذي تعالي فجأه لتقول

ببعض الارتباك...

:_ لقد اخفتني مراد... انه دوائي...

:_ ومما تعانين....

_ كنت ضعف في عضلة القلب منذ الطفولة
وقد قمت بعملية منذ عدة اشهر وهذا دوائي
... ولا تقل لم اخبرك انت لم تسألني...

ابتسم لها ثم قال...

_ اعلم بأمر العملية فداء صدقيني انا اعلم
عنك اكثر مما تتوقعين.....

+*****

واصل قراءة الجزء التالي

(منزلنا) الحلقة الخامسة ...

مراد.....مراد استيقظ....

_ فداء،....

فتح عينيه بصعوبة لتلتقي عينيه بعيني

مازن الخائفة....

تنهد مازن بارتياح وهو يراه يفتح عينيه

اخيرا....

هتف مراد ببعض الوعي....

:_ اين انا....

قال مازن بتسامة....

:_ انت في منزلي يا مراد لقد كدت توقف

قلبي حينما فقدت الوعي.... لقد مرت

ساعات وانا احاول ان اجعلك تستيقظ حتي

انني اتصلت بالطبيب وقد حقنك بإحدي

الإبر وقال اذا مرت ساعة ولم تستيقظ

سوف نكون مضطرين للذهاب الي المشفى

لكن حمدا لله انت بخير....

قال مراد بشرود....

:_ اريد الذهاب الي منزلي مازن....منزلنا انا

وفداء....

_ لا يمكن....

ظلت تلك الكلمات الصغيرة تتردد داخل
عقله كسرطان خبيث....

لا يمكنه الذهاب الي منزلهما... لماذا لأنه في
دولة أخرى....

مكان آخر يبتعد عن مدينته آلاف الأميال....
هتف بتشتت...

_ كيف يكون في بلد اخر... لقد قضيت
عمري كاملا هنا بين احضان المدينة هنا....

_ لا لقد انتقلت ونقلت عملك كاملا الي
البلد الآخر منذ عشر سنوات... فقد اصبح
المقر الرئيسي لمجموعة شركاتك هو
عاصمة البلد الآخر....

صرخ بغضب عاجز

:_ كيف هذا..... كيف هذا لا يمكن ان يحدث

هذا.... انا قد استعدت ذاكرتي منذ ذلك

الحادث.... لكن.....انا لا افهم شيء....

قالها بقهر بينما يده تضرب الحائط بقوة

وقهر....

نظر اليه مازن بشفقة ثم قال بغموض...

:_ مفاتيح كل تلك الألغاز في يد والدتك

مراد....

:_ والدتي..... كيف لأمي أن..... نعم مؤكدا ان

امي تعلم انني كنت متزوجا.. وانني فاقد

لجزء مهم من ذاكرتي لكن لماذا.... لماذا لم

تحاول أن تذكرني... يجب ان نذهب الآن الي

أمي يجب أن اعلم ما حدث والا سأجن....

ضمه مازن بمأزرة بينما تابع مهاد بعجز..

_ اشعر بالضياع مازن... اشعر بالضياع..

التمعت عيني مازن ببريق شرس لو رأه مراد
لزعزع بينما يقول بصوت غلبه الغموض....

_ لا تقلق... سوف يكون كل شيء علي ما
يرام....

بعد عدة ساعات كان هو واقفا وبجواره مازن
ابن خالته امام منزل والدته مواجهها لها
بينماظهر التفاجأ واضحا علي ملامح والدته
التي نظرت اليه مم اخمص قدميه حتي
اعلي خصلات شعره حتي قالت بحنان
قلق....

_ ماذا بك عزيزي يبدو انك متعب... ماذا
به مراد يا مازن....

قال مازن بمواربة...

_ ليس به شيء خالتي فقط متعب قليلا ...

. هل سنتحدث علي باب المنزل....

_ لا بالطبع ادخلا الجو بارد في الخارج....

كيف تخرج من منزلك بقميص كهذا يا مراد

الست قلقا علي صحتك.....

قالتها بينما تغلق باب المنزل خلفهما ولكنها

تصنمت حينما سمعت صوت ابنها الحبيب

وهو يقول بهدوء حاد....

_ لا لاتهمني صحتي بقدر ما يهمني ان

اعلم..... لماذا لم اذكر فداء حتي الآن

التفتت له بعدم تصديق نظرت اليه بعيون

اتسعت من الصدمة.....

كانت عيناه حمراوتان ووجهه شاحب بارهاق

واضح بينما معالم الألم ظهرت واضحة علي

وجهه كان سببه صداع خفيف احتل رأسه
كعدو يغزو مدينة ولكنه لم يستسلم له...
هو الآن يجب أن يعلم الحقيقة.....

الحقيقة كاملة وبتفاصيلها ولن يسمح
لأحدهما بالهرب....

كانت تنظر اليه بفاه مفتوح ووجه شاحب
كالموتي.....

وهو لاحظ ذلك اذا هي تعلم السبب كاملا....
مازن معه حق مفاتيح ألغازه كلها في يد
والدته.....

وقف مازن يتابع نظراته الي بعضهما بتسليه
ثم نظر الي الي مراد خاصة بنظرات باردة
غامضة التقطها الأخير و لم يفهما لماذا
يشعر ان مازن متغير كثيرا منذ يداية الأمر...
لماذا يشعر ان مازن ليس بمتفاجأ او

مصدوم لكن ليس هذا وقت هذا السؤال

بل وقت الاعتراف فقط.....

اعاد انظاره الي والدته ثم قال بحده.....

_ لم تجيبيني حتي الآن لماذا لم اذكر

فداء..... مرت خمس سنوات علي ذلك

الحادث..... تذكرت كل شيء...لماذا هي

الوحيدة التي لم اذكرها اجيبيني

جلست والدته علي احد المقاعد بصمت ...

سالت دموعها مغرقة ملامحها ولكنها لم

تنطق بحرف بينما اجاب مازن بهدوء مستفز

كأن كل هذا لا يعنيه ...

_ مأكدا هي لن تجيب..... لقد مرت خمس

سنوات علي تلك الحادثة... الحادثة التي

دمرت حياة الجميع..... والتي اعطت لوالدتك

الوسيلة لكي تقتل انسانة بريئة لا ذنب

لها.....

صمت قليلا وظلال الألم تكسو ملامحه ثم

تابع بحده.....

:_ اتذكرين خالتي.... قولي لي ارجوكي انك

نسيتي كي اذكرك بنفسي كيف انقلب

السحر علي الساحر في ذلك الوقت.....

صدمة احتلت كيانه.....بينما يهتف بغضب

لون نبرته .

:_ ماذا ماذا تقول مازن هل جننت انت

مؤكددا مخطأ..... امي كيف تقتل.... ثم ما

علاقة امي بالحادث.....

قهقهة عالية تخلو من المرح خرجت من

حنجرة مازن الذي تحول فجأة لشخص ثائر

مليء بالمرارة والقسوة مما جعل مراد

ووالدته ينظران اليه بصدمة...

بينما قال هو بسخرية مريرة

_ ما دخلها بالحادثة..... يا الهي اضحكنتني.....

يا لك من مسكين لا تعلم ان الحادثة من

اساس كانت من تدبير والدتك..... ماذا هل

تفاجأتي يا خالتي العزيزة من معرفتي لما

حدث..... حسنا انا سوف ازيد من صدمتك

واخبركي انني اعلم كل شيء منذ البداية.....

اتذكركين البداية يا خالتي الغالية.....

صرخ به مراد بقوة وقد تشتت تفكيره

_ هل فقدت عقلك يا مازن..... مؤكد انك

جننت

_ نعم جننت..... جننت عندما استلمت جثة

حبيبتي التي كنت احبها بين ذراعي بسبب

والدتك.... جننت لأنني اضرت ان ااتم
داخلي ألمي وعذابي ورغبتي الثائرة في
الانتقام فقط من اجلك... لكن هذه ا.....

تنهد مراد بتعب ثم قال بارهاق....

: " ارجوك مازن.... انا ارجوك يا اخي

ان تنسي وجود امي هنا وتخبرني كيف
انتهي بي الأمر هنا في هذا المكان فاقد لهوية
أكثر انسانية من المفترض ان اتذكرها.... فقط
اخبرني بما حدث مازن..... انا اكاد اجن.....

نظر ماز بشسوة تجاه والدته مراد ثم قال ببرود
كالجليد.....

: _ سوف اخبرك كل شيء من البداية... لقد
كنت أنا مسافرا للخارج كما تعلم... فعملي
الأساسي في باريس وأتي الي بلدتنا في
العطلات فقط ولكنني قررت الاستقرار هنا

منذ اربع سنوات.... اي بعد تلك الحادثة
المقيبة بسنة كاملة ولا تسألني ماذا فعلت
بتلك السنة فأنا لن أخبرك.... لقد جائي خبر
الحادث مثل كل شخص كان في العائلة
لكنني كنت اعلم قبل ذلك....
فحبيبي كانت في الحادث....

التقت نظرات مازن القاسية بنظرات والدة
مراد المصدومة بينما تابع هو ببرود يخفي
ألمه داخله....

:_ نعم يا خالتي من ماتت يومها لم تكن
فداء بل زهرة.... زهرة حبيبي الرائعة التي
كانت وقتها تسعي يومها لإصلاح ما افسدته
انت بين مراد وزوجته كانت هي التي
انطلقت بسيارة فداء اتخيلين جريمتك
في حقي قبل الكل... انت حتي لم تهتمي
بمعرفة ما حدث لتلك التي كانت في السيارة

مستنتجة انها فداء لا غير واهتممتي بمراد

.....

نظر الي مراد الذي كان يبدو عليه الضياع

والتشتت ثم قال بحزن.....

_: انا اسف حقا لما تسمع يا مراد..... فأنت

خاصة لا اريد ايلامك... انت اخي الذي لم

ينجبه والداي لكن هذه هي الحقيقة لقد

دبرت والدتك ذلك الحادث عن طريق قطع

وصلات التحكم في سيارة فداء..... لقد

توقعت وقتها ان فداء سوف تركبها وترحل

فتموت وينتهي امرها كما تمننت هي لكنها

لم تدري انك انت من ستركب السيارة هي

زهرة التي ذهبت خلف فداء التي ركضت في

جوف الليل مستقلة سيارة اجرة الي

المطار..... حينما تبعتها زهرة تبعتها انت

ايضا وحدث حادث التصادم بينك وبين زهره

وقد احترقت سيارة فداء وبداخلها زهرة بينما
اصبت انت بكسور في انحاء جسدك واصابة
في رأسك ادت الي دخولك في غيبوبة لسته
اشهر كاملين..... وحينما استيقظت كنت
فاقدا للذاكرة خاصة اخر عشر سنوات من
حياتك..... وكان هذا في مصلحة خالتي
العزيزة فقد عادت بك ادراجها الي واشنطون
حيث كنتم تعيشون وبدأت بمحو كل ما قد
يذكرك بفداء تماما من حياتك.....

عم صمت قاتل عليهم جميعا لم يقطعه
سوي صوت عقارب الساعة وشعقات البكاء
التي خرجت من والدته...

مرت عدة دقائق ثم قال مازن بهدوء....

:- اتعلمين خالتي منذ وقت الحادث وانا
احفر خلفك حتي اعلم القصة كاملة
واستطيع الإنتقام منك خمس سنوات

قضيتهم في التخطيط والبحث عن كل ما قد
يوقعك حتي اشفي قهري منكى وانتقم
حتي ارتاح.... باعدت بينك وبين مراد بعدة
طرق منها تحريضه علي ترك السكن معك
اكتفاء من الحاحك عليه ليتزوج لقد فعلت
ذالك حتي لا يتألم مراد مما سأفعله بك
لكنني فجأه اكتشفت ان انتقامي منك لن
يقتلك حتي يعلم مراد بكل شيء.... الآن
فقط اشعر بالراحة خالتي.... ها انتي كشفتي
امام ابنك ولن تجرأي علي رفع عينيك به....
فقط الآن اخبريني... ماذا جنيتي مما
فعلتي.... ماذا جنيتي من تعذيب ابنك
وضياعة وقتل أمالي... لقد دمرتي اربعة
اشخاص وقتلتهم بدم بارد حتي وان لم
يسفك سوي دم واحد فقط.... دم زهرة
المعلق في رقبته حتي نهاية عمره....

تنهد بألم ثم قال وهو يتجه الي الباب

....

_: انا الآن سوف أرحل.... الي الأبد سوف
ابتعد عن اي طريق قد يجمعني بك يا....
خالتي.....

....

_: انتظر هنا.... نحن لم ننتهي بعد....

التفت مازن الي مراد الذي وقف معطيا
الجميع ظهره ثم تابع بصوت بارد اخفي بين
طياته ألم قوي....

_: يجب أن تحضر نهاية المسرحية يا
صديقي.... ما رأيك الآن يا أمي سعيدة بما
حققته من انجاز في تدمير حياتي...

نظرت اليه والدته ثم قالت بصوت ابح من
البكاء...

:_ لم اقصد ايذاءك يا حبيبي

قاطعها بينما يلتفت اليها ثم قال بألم مزق
قلبه...

:_ اصمتي امي ارجوكي اتعلمين صدق
مازن انت لا يجوز الانتقام منك بعد الآن
يكفي الي هنا اما انا..... فعتبريني قتلت في
ذلك الحادث يا امي.... سامحك الله يا امي
سامحك الله.....

وقف امام باب المنزل برهبة لا يعرف من
اين اجتاحته مشاعر مختلطة احتلته توتر
وخوف وشوق كأنه اذا فتح ذلك الباب
سوف يجدها خلفه

تنفس بعمق بينما يده المرتجفة تمتد لكي
تفتح الباب المغلق منذ سنوات لا بل هو
قد امر بفتح هذا الباب منذ يومين..... نعم
فقد حضر عمال النظافة الذين نظفوا المنزل
الذي كان مغزو بالغبار والأتربة الكثيفة.....
ولكنه امر بكل تشدد ألا يرتبو شيئا فقط
ينظفوا الغبار ويتركوا كل شيء كما كان
كأنهم اذا حركو ادني شيء من الداخل
سترحل هي..... يا لها من افكار غبية ومشاعر
سخيفة

لا زال مشوشا ومحتارا ولا يعلم ما الذي
يحدث له.....

لا زال لا يعلم كيف يمكنه ان يصدق انه
نسي زوجته حتي وان كانت والدته قد
سعت لذلك.....

ولا يمكنه التصديق ان والدته مهما بلغ لها
التجبر والكبر أن تفكر في قتل شخص ما...
بل هي قتلت بالفعل حتي لو بالخطأ....

يا الله ساعدني وقف بجواري....

هكذا همس لنفسه بينما يتقدم ليدفع
الباب حتي يدخل

تقدم بخطي مترددة الي الداخل خجوة وراء
خطوة يقدم فيها قدم ويأخر أخرى

المنزل كان نظيف ليس به ذرة غبار ولكنه
غير مرتب بالمرّة كأنه لم يخلق ابدا

بدا كأن ساكنيه لم يتركوه يوما....

لا زال المكان مغلف بدفئتها....

معطر بضحكاتها.....

مزين بنظراتها....

مرحها...

حضورها....

وجودها....

كل ما يتعلق بها...

كأن السنون زادت من بقاياها...

عبق الذكريات احتل المكان مما جعل قلبه

يخفق بجنون....

وصل الي غرفة الاستقبال

كانت مرتبة ومنظمة كما تركتها هي ...

يا الله كأن أمساً كان حاضراً....

كأن العمر لم يمر....

ترآت له ذكري بعيدة بدت كأنها الآن.....

كأن الزمان صمد لم تحركه السنون.....+

*** ** ** ** **

هتفت بسعادة وهي تتلمس الأساس الذي
رتبته بصورة رائعة ثم قالت بطفولة....

_: ها قد اصبحت غرفة استقبال الضيوف
جاهزة... لقد قضيت نصف يومي كاملا ارتبها
واعيد تنظيمها....

ابتسم علي طفولها وحماسها الزائد ...

_: لا اعلم لماذا كل هذا... لن يصعد الي
منزلنا سوي المقربين... لا تنسي ان معظم
الاستقبالات تكون في منزل والدتي اسفلنا....

زمت شفتيها بغیظ ثم قالت....

_: اعلم هذا جيدا لكني كنت احاول شغل
وقتي بما هو مفيد فكما تعلم صحبة
والدتك ليست ممتعة ابدا وايضا انا

امتلك زوج متحكم غليظ لم يوافق علي ان

انزل الي العمل....

ابتسم بمكر ثم اقترب منها حاولت الركض

لكنه امسكها من خصرها مانعا ايها....

ليحملها بنعوما واضعا اياها علي طاولة

عاليه بينما يقول بلطف....

:_ اذن لكى زوج سيء يا صغيرة...

ضحكت بطفولة بينما تقول...

:_ اسوء مما تتوقع يا عزيزي حتي انه

يحبسني هنا وحدي هل رأيت كم هو

سيء....

كانت تقولها بطفولة ساحرة بينما تزم

شفتيها بدلال يليق بها....

اتسعت ابتسامته وهو ينظر الي وجهها
الساحر ثم قال متصنعا الحزن....

_ حقا...حسنا بما انه يحبسك فأنت لن
تذهبي معه الي باريس في رحلة العمل التي
سوف يذهب اليها....

صاحت فداء بسرعة ...

_ من قال هذا ان زوجي افضل زوج في
الدنيا... انها باريس باريس.....

قهقهه بقوة بينما قفزت هي لتنزل من اعلي
الطاولة ثم قالت بينما تنظر اليه بلطافة
واستعطاف زائف....

_ انت سوف تأخذني معك صحيح ...

عاد يقهقه بينما يقول وهو يقرص وجنتها
بستفزاز.....

:_ نعم سوف أأخذك معي لا تنسي انكي
من رسمتي المشروع فداء يجب ان تكوني
معي انه عمالك....

نظرت اليه ببتسامه بينما تقول بتردد ...

:_ لقد اعتقدت انك لن تنسب العمل لي...
اقصد انا لا اعمل في شركتك و...

قاطعها ببعض الغضب....

:_ فداء اصمتي ولا تتفوهي بالهراء... ان
ذلك العمل عمالك انتي وانا لن اظلمك
وانسبه لأحد اخر تستحقين النجاح فداء
انتي مهندسة ممتازة رغم صغر سنك...
ورفضي لأن عملي ليس لتقصيرك لكن
حتي وان كان ما بيننا صفقة او صداقة فأنت
زوجتي... وانا وان تمدنت فرجل شرقي

بالنهاية لن اسمح لزوجتي بأن تتعب وتعمل

لكن من حقدك اثبات نجاحك ...

التمعت عينها بوميض خافت زاد من سحر

عينها بينما تقول بهمس منبهر.

:_ اتعلم..... انت رائع مراد... حقا...

كان هو ينظر اليها بالمثل بينما يغرق كالأبله

في عمق عينها لتوقظه بطفولتها كما العادة

وهي تقول....

:_ متي ستوف نساfr لأستعد....

:_ بعد الغد يا ايتها العجولة..... الآن أنا طائع

اين الطعام.... لقد ادمنت طعامك منذ

زواجنا..... أنه اشهي من افخم المطاعم....

ابتسمت بزهد بينما تصفق بكفيها بفرحة....

:_ الطعام جاهز خمس دقائق يكون معدا انا

سعيدة انه اعجبك....

ابتسم لها ثم قتل بحنان يشبع به روحها

العطشي للحنان والتهتمام ...

:_ انا اقول كل يوم منذ شهر كامل انه

اعجبني وانه رائع... الآن اعدي الطعام يا

ثرثارة جالاع...

ضحكت برقة ثم اتجهت الي المطبخ لتعد

الطعام بينما ابتسم هو وهو يتابع ظلها بينما

عقله يهتف...

(ليس الطعام فقط هو الرائع بل كل شيء

مطلي ببهجتك رائع كل شيء له علاقة

بفداء هو شيء رائع) +....

+*****

واصل قراءة الجزء التالي

(ذكريات دافئة) الحلقة السادسة...

ابتسم بشرود من تلك الذكري التي جمعته

بها.....

يا الله ما احلي نكهتها..... وما اجمل

وجودها.....

لقد كانت تلك الذكري بعد شهر من زفافهم

شهر قضاة وهو يتسلي برأيتها وهي تجابه

والدته بالكلام وتستفزها بشقاوتها المعهودة

وكلماتها المنطلقة...

عاد يتقدم بينما يتلمس كل شيء حوله كأنه

يلمس ذكراها فيه.....

ألاف الذكريات الصغيرة والمضحكة مرت

أمام عينيه كسحابة وردية ناعمة من دنيا

الأحلام.....

مأجمل أن تعود لك ذكرياتك الجيدة التي
تعلمك ما معني السعادة....

نظر الي الجدران التي كانت بالون الأزرق لونها
المفضل.....

ذالك اللون الناعم الهادئ الناعم الذي لطالما
احبه ...

لفت انظاره اطار لصورة قديمة نوعا ما
محفوظة داخل زجاج الإطار الأسود المزين
بلون فضي جميل.... او كان يوما ما جميلا
قبل ان يقع اللون من عليه مظهرا معدنه
الحديدي الصلب....

كانت الصورة معلقة علي الحائط في مواجهة
الباب تقدم نحو الجدار حتي انزل الصورة
لينظر اليها بعمق وقد ظهر الحنين والشوق
واضحين علي ملامحه الداكنة

قفزت بحماس ما ان نزلت من الطائرة ثم
التفتت الي مرافقها وهي تقول بسعادة جمّة
ارسلت الفرح لقلبه...

_: انا لا اصدق..... انا في باريس عاصمة
الموضة والجمال.....

ابتسم لها ثم قال مازحا....

_: لا انت هنا حقا لكن يا عزيزتي ألا يجب أن
تشكرني لأنني من احضرتك الي هنا.....

نظرت اليه بينما ترفع احد حاجبيها بغیظ.....

_: اشكرك وهل فعلت شيء منذ يومان
سوي أن اشكرك..... اصمت الآن انا لا اتخيل
انني سوف اقضي عدة ايام بعيدا عن لطف
والدتك الزائد عن الحد.....

قهقهه ضاحكا بينما يدفعها برقة امامه...

:_ نعم اعلم كم تحبين والدتي لكن لن
نقضي اليوم بطوله نتكلم عن مغامراتك
الشيقة مع والدتي....

قادها حتي وصل كليهما الي سيارة سوداء
فخمة...

التمعت عينها بحماس بينما تقول بعدم
تصديق....

:_ لا تقل ان هذه سيارتك.... يا الله انها
رائعة....

:_ لا يا سيدتي هي سيارتي انا....

التفتت فداء ومعها مراد الي المتحدث الذي
يقف خلفهم....

اتسعت ابتسامة مراد بينما انعقد حاجبي
فداء تعبيراً مجازياً....

تقدم مراد من المتحدث ليضمه في عناق
اخوي خشن انتهى بأن ضرب كليهما كتفي
بعض بينما قال مراد بحنين

: _ مازن ايها الغبي اشتقت لك رغم انك لم
تسافر الا قريباً....

: _ وانا ايضاً اشتقت لك اخي.... ان ايامي
خالية بدون ازعاجك.... لكن هل هذه الجميلة
هي زوجتك....

ابتسم مراد وقد اعجبته كلمة زوجته...
تقدم من فداء ليمسك كفها بحنان ثم قال
مقدماً ايها....

: _ نعم هذه زوجتي وانت لم تعرفها لأنك
كنت جباناً وسافرت قبل زفافي بيومين....

فداء عزيزتي هذا مازن ابن خالتي واكثر من
اخ بالنسبة لي....

ابتسمت فداء بلطف ثم قالت بينما تسلم
عليه....

:_ تشرفت بمعرفتك مازن.... واحزنني حقا
انك لم تحضر زفافنا....

ابتسم لها مازن ثم قال بينما يتجه الي
السيارة....

:_ صراحة يا زوجة اخي العزيزة لقد خفت
من الصراع الذي قد يحدث بينك وبين
خالتي....

اتسعت ابتسامه فداء بينما نظرت الي مراد
وبادلها هو النظرات ثم انطلق كلاهما في
الضحك

نظر مازن اليهما بستغراب....

: ما الذي يضحك هاهنا يا عزيزي....

صعدت فداء الي السيارة وتبعها مراد بينما
يقول بقليل من الضحك...

: اوصلنا الآن الي الفندق ثم سوف احكي
لك ما حدث فيما بعد ...

بعد وصولهم الي الفندق واستقرارهم اصرت
فداء علي زيارة البرج في التو واللحظة....

: ارجوك مراد من اجلي.... من اجلي مراد لا
تكن غليظا اريد رأيت البرج الآن

.....

ظهر الانزعاج واضحا علي ملامح مراد بينما
يجيبها بهدوء يشوبها بعض الحده ...

: قلت لا يعني لا يا فداء لا تكوني مزعجة انا
متعب وعندي عمل في صباح الغد ...

ضربت فداء بقدميها الأرض ثم قالت بحدة
طفولية....

:_ انت غليظ ولا اريد منك شيء اذهب الي
النوم لا اريدك....

تركها مراد ودخل لكي ينام....

تسللت كاللصوص ثم خرجت من الغرفة
بدون علمه بينما تقول بحماس وسعادة..

:_ سوف اريك يا ابن ثريا ماذا انا فاعلة بك....

نزلت الي الأسفل حتي وصلت الي الاستقبال
فسألت بلغة فرنسية متكسرة عن كيفية
الوصول الي البرج والشوارع التجارية الشهيرة

....

قررت ان تبدأ جولتها في زيارة الشوارع
التجاري حتي تشتري بعض الأغراض لها....

مرت عدة ساعات قضاهم مراد نائما حتي
استيقظ منزعجا علي رنين هاتفه

....

تثائب متعبا ثم امسك هاتفه وفتح الخط
بدون ان ينظر الي اسم المتصل...

قفز من مكانه بصدمة وقد ملء الفزع خلايا
وانطلق الادرينالين يغلي في دمه بينما
يستمع الي صوتها الباكي....

_ مراد... انجدي انا ضائعة هنا ولا اعرف اين
انا....

كانت تبكي بشهقات عالية كالأطفال مما
جعل قلبه يقفز مع كل شهقة منها كأنها
تجلده بسياط مؤلم حاول ان يهدء قدر
الامكان بينما يقول...

_ اهدئي فداء اهدئي حبيبتي واخبريني اين

انت الآن....

_ لا...! اعلم... مراد... لقد خرجت عنادا بك

وكنت اتجول بين المحلات التجارية ثم لا

اعرف كيف فقدت طريقي ولا استطيع

التكلم بالفرنسية بشكل جيد....

_ حسنا لا تقلقي فقط اخبريني باسم اي

من المحلات التجارية التي ترينها... هي

تستطيعين يا عمري....

سمعها تحاول كتم شهقات بكائها بينما

تنظر الي وجهات المحلات القليلة التي تحيط

بها ثم عاد يسمعها وهي تقول...

_ هناك مقهي صغير هنا اسمه (bonjor)

....

:- حسنا هل هناك شيء اكثر وضوحا عندك

استطيع الوصول اليه ...

عادت اصوات بكائها تتعالي بينما تقول.

:- لا اعلم... لا استطيع قراءة اي لافتة اخري

وليس هناك الا ثلاث محلات فقط....

همس مهدأ اياها بينما قلبه هو يتقافز رعبا

وخوفا عليها.....

:- حسنا انا قادم عزيزتي لا تقلقي... فقط

ظلي مكانك ولا تتحركي..

اغلق معها ثم ارتدي ثيابه بسرعة فائقة

وانطلق بأسرع ما يمكنه كي يستطيع

ايجادها في هذا الوقت المتأخر.....

اتصل علي مازن كي يساعده في البحث....

بعد ساعتين كاملتين قضاها مراد في البحث
عنها عن طريق الخرائط الإلكترونية حتي
وصل اليها.....

وجدها متفوقةة حول نفسها تجلس في
زاوية من المقهي

تنهد بعمق وقد شعر براحة عميقة تغزو
قلبة بمرأها.....

لمحته عينها لتقف مسرعة ثم انطلقت
كالقذيفة متعلقة برقبتة وقد عادت للبكاء
مرة اخري.....

التفت زراعاه محتضنة خصرها بحنان
مقربة ايها نحوه كأنه يغرسها كالنبته بين
ضلوعه بينما استقرت رأسها الصغيرة في
تجويف عنقه يعلوها رأسه التي اسندها
علي رأسها بينما غرس انفه الشامخ في

شعرها مستنشقا عبير قربها مغلف بطعم
الراحة والأمان بعد الفزع...

همس لها بحنان مس شغاف قلبها....

_ لا تبكي صغيرتي انت بخير الآن... لا تبكي
يا عمري انا هنا....

ابعدت رأسها عنه قليلا بينما تهمس بكاء...

_ لقد كدت اموت خوفا هنا وحدي...لولا
تلك السيدة الطيبة صاحبة المقهي التي
اصرت علي ان انتظرك هنا لكنك مت رعبا
وبردا....

نهرها بلطف حازم....

_ لا تقولي هذا فدا.... انت الآن بخير وهذا هو
المهم...هيا بينا الآن الي الفندق....

هزت رأسها بطاعة له التفت الي صاحبة
المقهي التي كانت تتابعهم بعيون حالمة ثم
شكرها بلطف لتقول هي بحنان وحالمة....

:_ انا سعيدة لأنني قابلت ثنائي رائع مثلكما
لقد ذكرتماني بزوجي رحمه الله ادام الرب
نعمته عليكم ولا فارقكم ابدا..... لقد اتقط
لكم صورة ما رأيكم...

نظر كلاهما الي الصورة التي كان كلاهما
يحتضن الآخر فيها

شكرها مراد مرة اخري ثم اخذ الصورة منها
واخذ زوجته ورحل عن المكان بعد ان وعدھا
بزيارة قريبة.....

وبالفعل لقد عاد هو وفداء الي ذلك المقهي
عدة مرات بل كان كلما يذهب الي باريس في
عمل ما يذهب اليه معها. فداء.....

+*****

تلك كانت من اكثر الذكريات المقربة الي
قلبه....

عادت انظاره تتعلق بتلك الصورة
الغالية كان يضمها بحنان كأن لا احد غيرها
في هذا الكون وتضمه هي بخوف كأن أمان
الكون بين زراعيه هو كانت ملامحها مختبئة
داخل طيات صدره بينما ملامحه كانت
مسترخية براحة....

وضع اطار الصورة مرة اخري مكانه علي
الحائط ثم عاد يتقدم ليدخل الي غرفة
المعيشة....

اكثر غرف المنزل فوضي....

رغم انها كانت مرتبة الآن ونظيفة الا ان
منظرها وهي ممتلئة بالفوضى قد مليء
عقله متبوعا بذكري دافئة أخرى

دخل الي منزله بعد يوم متعب من العمل.....

لقد كان يوما مشحونا بكثير من العمل
والمشاكل علي حد سواء....

حتي انه يشعر انه لم يقضي يوما في حياته
العملية كلها اسوء من ذلك اليوم.....

تنهد بعمق وهو يدخل الي غرفة المعيشة
التي كانت بالونين الأزرق والنيلي والزهري
بينما كانت الأريكة التي تنصدر الغرفة
بالونين الفضي والأزرق والوسادات الصغيرة
التي علي شكل (معين) باللون الزهري

(الوردي) بينما بقية المقاعد باللون الزهري

والوسائد باللون الأزرق....

وضع حقيبته علي الطاولة الزجاجية القصيرة

الموضوعة امام الأريكة ثم وضع مفاتيحه

التي احدثت صوتا خفيفا....

القي بنفسه بارهاق علي الأريكة ثم تمدد

براحة ليديح جسده المتشنج من كثرة

الجلوس علي مقعد المكتب....

سمع صوتها الحنون وهي تقول بمرح ...

:_ ليت والدتك تراك وانت نائم علي الأريكة

بملايس العمل.... لكانت اقامت لنا فضيحة

لا اول لها ولا اخر....

ابتسم بارهاق بينما يعتدل في جلسته ناظرا

لها....

_ لا تخافي عندي محامية طويلة اللسان
سوف تدافع عني

رفعت احدي حاجبيها بغیظ ثم قالت...

_ لا تقول طويلة اللسان اذا سمحت ثم
انني لن ادافع عنك امام والدتك... انها
والدتك يا مراد...

قالتها بطريقة مضحكة مما جعله يقهقه
عاليا ثم قال باستفزاز...

_ لا عليكي من امي الآن ... لكنني اود ان
اسألك عزيزتي لماذا تعقدين ذلك الشال
علي رأسك بذلك الشكل المضحك...

ابتسمت ثم قالت بمرح بينما ترفع حاجبيها
بشقاوة...

_ لقد اردت أن اريك كيف تستقبل الزوجة
المصرية الأصيلة زوجها بعد يوم عمل

حافل.... وكدت ابدأ وصلة النكد المصري
التقليدي لكني اشفقت عليك تبدو متعبا يا
ابا الأولاد.....

قهقه مراد عاليا ثم قال بينما يقف ...

:_ هكذا اذن.... ابا الأولاد.... اممممم... وزوجة
مصرية اصيلة..... وايضا هناك نكد في
الموضوع حسنا لأريكي انا كيف هو الزوج
المصري الأصيل يا عزيزتي.....

قالها بينما يركض حتي يمسكها...

صرخت هي بمرح ثم ركضت تدور في انحاء
الغرفة كالنحلة حتي لا يمسكها بينما يدور
هو خلفها بلا كلل او ملل كأنه تناسي ارهاقه
وتعبه وكل ما حدث معه طوال اليوم....

ابتسم لها بـ شر وهو يقف في جهة من
الأريكة وهي في الجة المقابلة لها ثم قال
بخبث....

_: ماذا عزيزتي اتركضين من ابا الأولاد

....زوجك المصري العزيز ...

قالت بشقاوة بينما تغمز له..

: _ لا ابدأ انا فقط اجز اسلحتي يا زوجي

ال....عزيز..

قالتها بينما تلقي في وجهه احدي الوسادات

ليتلقاها هو قبل ان تصيبه ليعاود الركض

خلفها لكن وهو يلقي عليها الوسادة تلو

الأخري وهي تعيدهم له حتي اصبحت غرفة

المعيشة ساحة لحرب الوسائد.....

بعد نصف ساعة او يزيد جلس كلاهما
بارهاق علي الأريكة يتبادلون الضحكات
العالية....

حتي قالت فداء بمرح ولهجة أمة
مصطنعة.....

:_ هيا مراد الي الحمام الأن بدل ملابسك
حتي احضر الطعام ثم....
غمزت له بشقاوة ثم قالت....

:_ سوف تنظف معي تلك الفوضى...
ضحك بخفة ثم ضرب رأسها بمزاح وهو
يقول....

:_ أمرك يا سيدتي.... هل لي انا ان اعصي
لمولاتي امرا....

ضحكت بنعومة ودلال طبيعي جعله يبتسم

من قلبه

ومن غيرها قادر علي رسم ضحكته حتي في

أكثر اوقاته تعباً... وشده...

صرخ صرخة هادرة بينما يكسر كل ما تطاله

يداه.....

تفجرت الثورة داخله بعد ايام من الكبت

وضبط النفس

شعر بالعجز وما اقصي ذلك الشعور...

احساس قاتل يذبح كل ما يقابله من

مشاعر...

بعد عدة دقائق حل صمت ثقيل علي

المكان كأن شيء لم يكن.....

بعد اسبوع في مكان آخر

استيقظت منزعجة وهي تشعر بشيء رطب
علي وجهها....

زمجرت بنزعاج ناعم زاد الأمر سوءا...

فتحت عينيها ببطأ تحاول ان تري ذلك
المزعج الذي ايقظها من النوم وبدد احلامها
الوردية....

رمشت عدة مرات غير مصدقة ما تراه هل
تحولت احلامها الوردية الي حقيقة واقعية....
هتفت بذهول وصوت مبحوح من النوم..

:_ ما...مازن...حبيبي ...

ابتسم لها بتساع بينما يقترب منها مقبلا
وجنتها المحمرة من جراء النوم.....

_ قلب مازن ...+ :

واصل قراءة الجزء التالي

(ذكريات دافئة ٢) الحلقة السابعة

رمشت عدة مرات تتأكد ان ما تراه حقيقة...

لقد حضر بعد غياب طال كثيرا...كثيرا جدا

علي الأقل في نظرها...

ثلاثة اشهر من الغياب والعذاب...

حرقه قلبها من خوفها عليه في كل لحظة

كأنه طفلها الوحيد والمدلل ...

اشتياقها له كأن ما من بشر في قلبها او

حياتها الاله هو.....

حاولت النهوض بسرعة وقد استوعبت ما
يحدث انه حقا هنا وليس احدي احلامها
الوردية به...

او اوهاهما التي يغذيها اشتياقها له هتفت
بصوت مغلف بالسعادة والدهشة

.....

_ مازن انت هنا حقا... هذا ليس حلما انا لا
اصدق....

ابتسم لها بحنان بينما يضمها برفق...

_ لا صدقي يا عيون مازن... لقد اشتقت
اليكي حقا....

همست بنعومة....

_ ليس اكثر مني حبيبي... لقد تغيبت كثيرا
هذه المرة....

_ اسف يا عمري لكن ما حدث يستحق
سوف اقص عليك ما حدث...

بعد انتهي من اخراج ما في جعبته من حديث
نظر اليها منتظرا رأيها الذي يهمه اكثر من
اي شيء.....

ظهر علي ملامحها الرقيقة علامات التفكير
الجاد ...

تنهدت بعمق ثم قالت بهدوء بينما تنظر الي
ملامحه بشرود حزين....

_ اما ان الآن لكي تخبرها....وتخبره هو
ايضا....

ابتسم بمكر ثم قال....

_ هو يحتاج لبعض التأديب حتي لا يغضب
زوجته مرة اخري....

ابتسمت له ثم قالت بحنان....

:- يكفي هذا حبيبي من حقه ان يعلم
مكانها ومن حقها ان تعلم ان زوجها حي

يرزق ...

تنهد بعمق ثم قال بينما يضمها اليه كأنه
يستمد قوته منها....

:- لقد خفت عليها يا بشري..... لقد انهارت
تماما عندما علمت انه مات عندما وصلنا
ذلك الاتصال الكاذب....

انا لم اصدق عيني انها استطاعت الصمود
مرة اخري.... ولم اكن استطيع ان اخبرها انه
لا زال حيا لأنه وقتها كان اقرب للموت منه
للحياة خفت ان اعطيها املا فتنهار معه....
شرد قليلا بينما عقله يستعيد ذلك المشهد
الذي لن ينساه ابدا....

.*.*.*.*.*.*.*.*.*.*

:_ زهرة لا تخافي حبيبتي انها معي الان وهي
بخير.... حسنا لن اخبرها انك قادمة معه....
اعلم انها تكبر الموضوع لكنه ايضا
مخطأ..... زهرة حسنا اخبري ذلك الغبي
الذي يقود السيارة بجوارك انني لن اعطيها
له حتي ينفذ لها كل ما تطلبه....

رفرف قلبه بحنان وهو يسمع ضحكتها
الناعمة اغلق معها المكالمة ثم حمل كأسان
من شراب الكاكو الدافئ وخرج من مطبخ
منزله متجها الي تلك التي تجلس متكورة
علي اريكته البرتقالية بينما دموعها تسيل
كأنها شلالات من ماس....

تقدم منها ثم وضع المشروبات اعلي
الطاولة الصغيرة المستديرة التي تواجهه

الأريكة ثم جلس علي بعد انشأت منها وهو

يقول بحنان...

_: الم تتوقفي عن البكاء بعد يا فداء... لم

اكن اعلم ان مراد ابن خالتي يستحق كل

هذا البكاء..... انه غبي...

همست من بين دموعها السخية...

_: لا تقل علي زوجي غبي..... انا فقط من

اقول ذلك.... اتعرف انا اغبي منه لأنني احبه....

قهقهه مازن ثم قال بمرح...

_: معكي حق انتي غبية لكن انا لا ذنب لي

لقد اتيت ليوم واحد حتي اري حبيبتني ولكن

بفضلك انت وزوجك الغبي اجلس انا في

منزلي السري معك انتي لأطيب خاطرک بدلا

من ان احتوي حبيبتني راقصا معها.....

ضربته بأحد الوسائد التي بجوارها ثم قالت
بمرح بسيط...

_ لا تقل غبي ... ثم لا تنسب انني من
عرفتك علي زهرة وهذا في حد ذاته فضل لا
يجب عليك ان تنساه...

قهقهه ضاحقا ثم قال وهو يرفع كفيه بتعبير
مجازي عن الاستسلام...

_ حسنا اعترف بذلك...

تعالى زنين هاتفه مما جعله ينظر الي الهاتف
بسرعة ثم استأذنها قليلا ووقف مبتعدا وهو
يرد علي احد اصدقائه هنا...

_ اهلا مارك... ماذا حدث

شحب لونه بشدة وكاد قلبه يتوقف بينما
عيناه شاخستان في الفراغ...

اخرجه من صدمته صوتها القلق....

:_ مازن هل حدث شيء....

حاول قدر الامكان ان يسيطر علي ملامحه

وهو يقول....

:_ لقد حدث شيء في العمل سوف اذهب

لأري ماذا حدث وسوف اعود قد اتأخر

بالطبع ليوم او اكثر....

لم تقتنع ولكن قلبها رفض السؤال كأنها

كانت تعلم ان الاجابة لن تفيدها بل

ستزيدها وجعا.....

رحل مازن ذاهبا الي المشفي التي نقل اليها

ابن خالته وحبيبته....

اول من قابله كان صديق قديم له يعمل

كطبيب في المشفي....

: ما زن اعلم ان ما سأقوله صعب خاصة
وانا اعلم تماما علاقتك بكلتاهما لكن يجب
ان اخبرك بكل شيء...لقد كانت الحادثة
قوية وتوفت خلالها الفتاة المرافقة
لمراد... خالتك تصر انها زوجته ولا احد هنا
اعترض فليس كثيرا من يعلم شكل مدام
فداء لكنني اعلم واعلم ايضا ان من كانت
معه هي زهرة رحمها الله...

اغمض مازن عينيه بألم ثم قال بوجع...

: رحمها الله... كيف حال مراد...

قال الطبيب بعملية...

: لا زال في العمليات ...

هز مازن رأسه تعبيرا مجازيا ثم ذهبي الي

حيث جلست خالته تبكي بقوة...

كان يعذرها في مصابها لكنه لم يعلم حينها
انها لم تكن تبكي خوفا او حزنا علي ابنها
فقط.....

بل علي جريمتها التي كادت ودي بحياته.....

بعد يوم كامل اطمئن فيه علي مراد بعد
خروجه من العمليات واحتجازه في احد غرف
العناية المكثفة ... عاد الي المنزل.... كان
محطما من الداخل لا يعلم ماذا يفعل ولكن
كان يجب ان يعود من اجل تلك القابعة
داخل منزله تنتظره علي وجل

دخل الي المنزل بخطي بائسة سمرت
خطواته امام منظر فداء الملقاه علي الأرض
وقد شحب لونها كأنها في عداد الأموات...
ركض اتجاهها يحاول يقاظها لكن لا حياة
لمن تنادي.....

رفعها بين زراعيه ثم انطلق بها الي
المشفي....

مرت عدة ايام لم يحدث فيها شيء سوي
انهيار فداء التام بعد مكالمة هاتفية عبر
هاتف منزله من شخص علي ما يبدو يعزيه
في مراد....

.*.*.*.*.*.*.*.*.*.*

_: مازن حبيبي.... فيما شردت...

نظر اليها بتشوش لكنه سرعان ما استعاد
وعيه ليقول بحنان....

_: اسف لقد شردت قليلت.... ماذا كنت
تقولين.....

_: كنت اقول ما رأيك لو تقابلو غدا في
الحفل.... اظنها سوف تكون مناسبة مميزة....

_ لا اعتقد انها فكرة جيدة... لو....

_ حبيبي ارجوك من اجلي انا اسمعني هذه
المرة ابعث له دعوي لكي يحضر الي الحفل
غدا....

ابتسم لها بحنان ثم قال....

_ حسنا من اجلك فقط....

اغلقت شاشة حاسوبها المحمول بممل لقد
قضت كثير من الوقت وهي جالسة تعمل
بلا كلل فقط لكي تترك مساحة من الوقت
لمازن كي يقضيها مع زوجته....

صغيرتها الجميلة اصبحت زوجة....

تنهدت بمرارة ثم وقفت متجهة الي الشرفة
لتقف متطلعة الي الحقول الخضراء مترامية

الأطراف والتي تمتلك هي جزء لا بأس به
منها...

ان اسعد اوقاتها من السنة هي تلك الأوقات
التي تقضيهم هنا كل اجازة...

في الريف الفرنسي الجميل....

تجهم وجهها بحزن بينما عقلها القاسي يصير
علي جلدتها بسياط الذكريات...

لقد مرت خمس سنوات....

خمس سنوات منذ توفي اغلي شخص علي
قلبها....حبيبها وحبيب عمرها....

كم يكون المرأ احيانا اغبي من ان يقدر قيمة
الأشخاص في حياته....

لم ولن يعرف احد قيمة اغلي الأشخاص في
حياته الا حين فقدهم....

وهي فقدت حبيبها وصديقتها المقربة
لتنهار..... ويلى انيارها انهيار اخر اقوي واشد
واكثر ايلاما.....

موت والداها بعدها بعدة اشهر ...
سوف تكون كاذبة لو قالت انها لم تحزن
عليهم.....

وانا لم تتذوق طعم اليتيم ومرارة الوحدة.....
لولا ان بعث الله لها مازن الذي وقف معها
منذ استيقظت في المشفى وهي تصرخ ان
زوجها لم يميت حتي هذه اللحظة.....

وشقيقتها..... بشري....

تلك التي منعته من الجنون وملئت حياتها
بالحب.....

لقد كانت بشري ابنة الخمسة عشر عاما

طفلتها وصديقتها بنفس الوقت...

عوضتها عن الكثير كما عوضت نازن الكثير

ايضا...

مازن الذي ولد من جديد في حب شقيقتها...

خطت قدمها بلا وعي الي داخل غرفتها

لتفتح خزانت ملابسها بشرود ثم اخرجت

دفترا كبيرا بعض الشيء....

نظرت الي الدفتر بحنين ثم عادت الي

مقعدها الهزاز لتجلس عليه بينما تتلمس

الدفتر بحنان

فتحت الدفتر بينما عيناها تلتمعان

بالدموع...

اول ما قابلها كان صورة له وهو يتكلم مع

احدهم علي الهاتف وقد ظهر الانزعاج واضحا

علي ملامحه المعقودة وقد تقطب جبينه

بغضب...

عودة الي ما قبل ست سنوات...

هتف مازن بمزاح...

:_ فيديو ... اري ان حماتك لم تحضر الي حفل

ميلاد مراد.....هل تشاجرتي مع حماتك الطيبة

... ايتها الشريفة ...

نظرت اليه بنصف عين ثم قالت...

:_ اقسام..... اقسظ لي ان خالتك تمتلك ذرة

طيبة داخل قلبها

ضحك مازن بعلو ثم قال بينما يراقص

حاجباه بمزاح...

:_ انها طيبة جدا...حتي انها تحبك حبا جما...
انكري... ولكن قولي لي اين صاحب الحفل...

نظرت حولها بستغراب ثم قالت...

:_ لا اعلم حقا...

سوف اذهب للبحث عنه...

تركت الجموع الحاضرة ثم ذهبت تبحث عنه
حتي وجدته يقف بطوله الفارع ممسكا
بهاتف يتحدث عبره بحدة انبثتها انه يتحدث
عن العمل...

عقدة جبينه اعلمتها ان المكالمة تزعجه
ولكن علي الرغم من انزعاجه وغضبه
الواضح الا انه كان وسما جدا...

تشربت عيناها ملامحه بلا كلل او تعب...

انها تعترف لنفسنا هي تهوي ملامحه
الجدابة... شعرة شديد السواد كجناح غراب
في عتمة الليل....

حاجباه الكثيفين برسمتهما المميزة...
عيناه الواسعتان الزرقاوتان برموشهما
الظليلة....

انفه الحاد بشرته العاجية كل شيء به
يطرب قلبها...

حتي نبرة صوته....

تغرقها....

رفعت كفها الحاملة لهاتفها لتلتقط له احدي
الصور حتي تحتفظ بها دوما...

همست لنفسها بعدا....

((انت تقعين يا فداء..... تغرقين في بحر لا
قرار له..... احمي نفسك يا فداء وابتعدي....
جنبني قلبك الكسر والتحطيم..... هو لن يهتم
بك.... مراد السعدي لن يستقر ابدا....)))

تنهضت بضيق ثم عادت تنظر اليه وهي
تفكر انها لا يجب ان تفكر من الاساس خاصة
الان لقد تعبت وبزلت جهدا خرافي حتي
تنظم له ذلك الحفل فهي قد اشتاقت
لمناوشاتهم وذجاراتهم المسلية.....
نعم هي تعترف انها لم تستطع ان تظل
مخاصمة له اكثر مع اسبوعان....

لكنه السبب لقد ملت وتعبت من شجاراتها
المستمرة مع والدته والتي لا تكل ولا تمل
من خلق المشكلات والمواقف المحرجة
لها وهو لا يستطيع ان يفهم ان هذا
يستنزف قوتها ...

هل اخطأن هي حين قالت اريد ان اعمل....

هل اخطأت لأنها ارادت الهرب من والدته

التي حولت حياتها لجحيم مستمر

عادت من شرودها وافكارها علي لمسة كفه

هلي وجهها رمشت عدة مرات ثم نظرت اليه

ليتحدث هو بحنان....

_: فيما كنت شاردة حتي انك لم شعري

بقتراي منك....

اجابت بصدق بينما عيناها تسبحان داخل

عينيه....

_: فيك انت.... افكر انني اسفة علي كل هذا

الوقت والخصام لكن....

قاطعها بحنان بينما عيناها تلتهم ملامحها

الندية....

_ لا عليكى فداء فأنا مخطأً مثلك تماماً

ما كان علي ان اكون اناني لهذا الحد.....

ابتسمت له بتسامح وبادلها هو الابتسامه

بينما يقول بهمس مشتعل وانامل يده

الباردة تمر علي وجنتها لتجعل قلبا ينفجر

بدقاته السريعه القوية

_ اشتقت لكي فداء... كثيرا... لا تعاقبيني يا

صغيرتي ابدي بمقاطعتي ابدا...

كادت ترد عليه لتستفهم معني كلماته

المبهمة لكن صوتا حادا قاطعها...

_ مراد حبيبي ألن تحضر لتودع ضيوفك....

نفخت فداء بملل وغيظ بينما تنظر لوالدة

زوجها التي نظرت لها بتحدي ...

دخل مراد الي الحفل مع زوجته والدته

ليحتفل مع الجميل....لكن.....

ظلت عيناه تحومان حولها وحدها طوال

الوقت.....

مسحت دمعة فرت من اسر عينيها وهي
تقلب الصورة لتظهر اخري كان يقف فيها
حاملا ايها كجوال بطاطا وهو يضحك بقوة ...

ضحكته.....

اكثر ما كان يسعدها هو سماعها لضحكته.....

تتذكر ذلك اليوم الذي حضرت فيه بشري
الي منزلها ومعها مازن وزهرة....

انتهت اخر طبق سوف تقدمه في وليمة
اليوم بينما تبتسم بسعادة هي لا تصدق ان

اليوم سوف يأتي الجميع لقضاء يوم عائلي
معا....

واجمل ما في الامر ان والدة زوجها مسافرة
لأسبوع....

رنين جرس الباب جعلها تقفز من السعادة
لتتقدم بحماس حتي تفتح الباب...

نظرت الي زوجها الذي يقف امام باب المنزل
وما ان فتحت حتي قال بلامبالاة حتي انه لم
ينظر اليها....

:_ نسيت مفاتيحي في المكتب.... هل حضر
الجميع ...

ردت بهمس حزين....

:_ لا لم يحضر احد بعد....سوف اقتلهم
جميعا علي هذا التأخير....

نظر اليها نظرة حنونة سرعان ما
تحولت نظرتة الحنونة الي اخري
حادّة مظلمة بينما اشتعلت عيناه من
كثرة الغضب

:_ كيف تفتحين الباب بهذا المنظر يا فداء....
اجننتي.... كان من المتوقع ان يكون مازن
هو من علي الباب....

نظرت فداء الي نفسها بستغراب ثم قالت
بعد فهم....

:_ ما باله مذهري.... ثم ماذا اذا كان مازن....
عادت عيناه تشتد ظلما بينما تلتهم جسدخا
المغطي بستان منزلي يصل الي الركبه احد
كتفيه مائل للأسفل مظهرا احد كتفيها والأخر
يغطيه حمالة عريضة.....

همس بحدة وصوت كالفحيح....

_ اذهبي لتغيري ملابسك حالا..... قلت حالا
يا فداء لن اسمح لكي ان تظهرني امام مازن
بهذا المنظر نصف جسديك ظاهر للعيان.....
اطاعته برتباك لا تدري سببه بينما سعادة
مفرطة داعبت قلبها بلا استأذان+

واصل قراءة الجزء التالي

(احبك فدائي) الحلقة الثامنة

عندما خرجت من غرفتها بعد ان ابدلت
ملابسها ذهبت مباشرة الي الشرفة التي
تجمع فيها الجميع فقد سمعت مراد يخبرها
انهم حضرو وسوف يجلسون في الشرفة...
سلمت عليهم جميعا بينما رقصت بشري
تضمها وضممتها هي الاخري بحنان....
بشري هي الخيط الوحيد الذي يربطها
بوالداها.....

الخيـط الأكثر متانة في حياتها...ـ

تناولوا الطعام معا في شرفتها الواسعة ثم

جلس الجميع يلعب...ـ

قالت بشري بحالمية...ـ

ـ: سوف اكون انا الحكم في اللعبة حتي

احكم احكاما رومنسية رقيقة...ـ الآن اديري

الزجاجة يا زهرة...ـ

ادارت زهرة الزجاجة لتستقر فوهتها امام

مازن وفداء...ـ

سألت فداء بخبث...ـ

ـ: صراحة ام جرأة يا ميزو...ـ

نظر مازن اليها بثقة...ـ

ـ: صراحة طبعا...ـ ليس عندي ما اخفيه...ـ

تطلع الي زهرة بنصف عين ...ـ

قالت فداء بخبث اكبر...

_: حسنا كم صديقة لك يا مازن....

غمزت له بينما تسأل ليحبيب هو ضاحكا.

_: لا تسألني كثيرات هم يا عزيزتي....

ضحك الجميع عليه بينما حدجته زهرة

بنظرة غاضبة.....

ادار مازن الزجاجاة ليستقر فوهتها امام زهرة

وفداء

سألت زهرة....

_: فيدو اخبريني صراحة ام جراءة...

_: صراحة....

_: هل توافقين ان يتزوج مراد مرة اخري.....

التقت نظراتها بنظراته المتلهفة للإجابة ..

لسعة اصاب قلبها من مجرد تخيل لكن

لسانها كان له حكم اخر...

_ نعم اوافق ان يتزوج مرة اخري لكن...

عندما اموت انا اولاً ...

اختفي الجميع الا هما...

هي وهو فقط...

عينها السوداوتان غارقة في بحر عينيه

الأزرق.....

حديث طويل دار بين عيناها لم يقطعه

سوي صوت صفير مازن المزعج بينما يقول

بمراه...

_ ااه يا قلبي من الرومنسية ... حرام عليكم

حقاً راعو انني لا زلت اعزبا...

ثم نظر الي زهرة غامزا.....

ضحك الجميع من تقليدها له بينما قال

مراد بغیظ....

:_ انا اغط وانا نائم يا فداء.... حسنا سوف

اريكي....

وقفت فداء بسرعة ورشاقة وركضت تبتعد

عنه ليتبعها ايضا حتي امسك بها ليحملها

علي احد كتفيه بينما يضحك وهي الأخرى

تضحك....

عم الضحك المكان وتعالص اصوات

سعادتهم بينما قالت بشري بطبيعتها

الناعمة....

:_ لقد صورتكما وانتما هكذا ان الصورة تبدو

رائعة....

غمز مراد بينما يقول....

_ يبدو اننا موعودون بمن يصورنا معا دائما

حتي لا ننسي اجمل ذكرياتنا معا...

ابتسمت بموافقة له ثم قالت بمزاح...

_ يبدو اننا نحتاج لشراء كميرا لنا وحدنا...

ضحكت بنعومة بينما ذكرني ذلك اليوم

لازالت تملئ قلبيها بسعادة صافية...

عادت تقلب صفحات الدفتر الممتلئ

بالصور صورة له واخري لها واخري لهما

معا... واحدة علي الشاطئ والاخري في احد

الحدائق و...واحدة للجميع معا في العيد

الوطني....

او رأس السنة....

وأخري وأخري كل منهما بذكري رائعة كانت

ولا زالت زدا لها في رحلة حياتها...

توقفت اناملها عن التقليل بينما تستقر

عينها علي صورة لهما امام مبني الشرطة

بينما ينفجران ضحكا بشكل مضحك ...

هي لن تنسي ابدا ذلك اليوم...

ذلك اليم الذي كانت تمشي معه يدا بيد

تحت المطر في يوم هو من اهم واسعد ايام

حياتها ...

لا زالت تتذكر جملته يومها... جملته التي

اشعلت قلبها وجعلته يكاد يتوقف حبا

وصدمة....

(لم اراك اول يوم في الشركة...)

اسميتك طفلة المطر)

يومها انتهى اليوم بشجار كبير بين مراد واحد
العابرين والذي مدح جمالها ليشتعل مراد
غضبا ويحتدم الصراع بينه وبين ذلك
الشاب حتي انتهى بهم المطاف يقضون
الليل كاملا في قسم الشرطة.....

وما ان خرجوا مع شروق شمس اليوم التالي
حتي انفجر كلاهما بالضحك

يومها اصر مراد ان يلتقطا صورة لهما رغم
حالتهم المزرية

.....

عادت تقلب وريقات الدفتر لتستقر علي
صورة اخري لها وهي ترتدي فستان ناعم
من المخمل المطرز بماسات جميلة

كانت بارعة الجمال في هذه الصورة وهي
تتأبط زراعيه وكلاهما ضائعان في عيني
بعضهما.....

بعد ان عاد كلاهما من قسم الشرطة بدل هو
ملابسه سريعا ولكنه لم ينسي ان يطبع
قبلة علي وجنتها بينما يقول بهمس صادق...

_: عندي اجتماع مهم الان والا كنت ظلت
معك لأخبرك بشيء مهم لكن صدقيني
سوف احاول الا أتأخر... سوف اشتاق لكي...

قالها وخرج بينما ظلت هي تستند علي باب
المنزل بضعف....

ان اقترابه منها يربكها يوترها

والآن تخطي الأمر مجرد اقتراب... انه وعد...

وعد بحياة طويلة....

معا يدا بيد نرسم ضحكات علي وجوهنا
معا.....

لكن هل صدقت في تحليل هذا الوعد....
هل صدق قلبها عندما احس بعاطفته
تجاهها.....

هل والى هل تجوب عقلها بلا اجابة ابدا....
تنهدت بينما تهمس لنفسها بخوف...

(لقد غرقتي يا فداء غرقتي في حبه وهواه
وتلحفتي غرامة وتدفتي بعشقه ماذا ان
مل..... ماذا اذا انتهت صفقتكم وكنتي
مخطئة.... ماذا لو لم يكن ليكن لكي ادني
عاطفة.... ليس امامك سوي التمني يا
فداء.... فقط التمني)

في وقت ما من بعد الظهر رن جرس الباب
وعندما فتحت كانت الخادمة التي تعمل
بالأسفل قد احضرت لها علبة مغلقة...

_: هذه احضرها سائق السيد مراد يا

سيديتي....

_: شكرا ماريا....

اخذت العلبة بستغراب ثم فتحتها

بفضول.....

التمعت عيناها بانبهار....

كان فستان اقرب في الشكل لفستان زفاف

منه لفستان سهرة عادي ...

رغم قصرة الا انه كان منتفخ من الأسفل

تزينه ورود صغيرة بيضاء كلونه

ومعه بطاقة صغيرة جميلة باللون الأسود

الموشوم علي حوافه باللون الذهبي ...

((اتمني ان يعجبكي يا فدائي... ارتديه الليلة

وفي الساعة السابعة سوف احضر))

تسائلت بينما تتجهز هل سوف يخرجان

معا....

انها سعيدة... سعيدة جدا وتعلم السبب

جيذا هو بجوارها مالكا ومالك قلبها...

تحبه وتغرق به....

لن تخجل من الاعتراف بها ولن تخاف...

اذا لم يكن يكن لها العاطفة فسوف تجعله

يحبها كما تحبه....

وضعت فرشاة شعرها عندما سمعت صوت

باب غرفتها يفتح.....

تسمر امامها يطالها جمالها الفتان شعرها

الطويل الذي تركته حرا يزين ظهرها العاري

كاملا حتي خصرها....

بينما بضع شعيرات طوال وقفن حول
وجهها كأنهم يحرسن بدرا دائري يشع نورا
وجمالا....

بينما عيناها....

عينها كنتا عالم اخر عينان سوداوتان لامعتان
كدوامات سوداء لا ترحم...

رموشها القصيرة كانت متفرقة بشكل
طفولي يثير زوابع بقلبه دوما....

بينما انفها الدقيق الدائري الذي يتمني
قرصة الأن ليصبح احمرًا كما يفضله بينما
وجنتيها العاليتان الشامختان كأنهما
يتحديانه الا يقتطف من زهورهم النضرة....

بينما شفتاها قصة عذاب... .

وهو سوف ينهيها....

اقترب منها حتي اصبحت امامها همس ببحة
ازابت قلبها....

:_ انت رائعة الجمال يا فداء... اجمل من
الكون وما فيه....

تساعد الاحمرار الي وجنتيها مثيرا جنونه
اكثر فأكثر...

ادارها حتي اصبحت وجهها للمرأة الخاصة بها
ليخرج من جيب بذلته عقدا ماسيا احاط به
عنقها بينما تتقابل عيناها عبر المرأة...

انخفض قليلا حتي غرس رأسه في تجويف
رقبتها ليقول بصوت اجش اضاع تركيزها ...

:_ كيف تفعلين بي هذا يا فداء...كيف.

همست بصوت مضطرب متلعثم...

:_ م...ماذا ف..فعلت ..

ارتجفت من اخمص قدميها الي شعر رأسها
عندما حطت شفثيه علي نعومة جيدها....
شعرت بقدميها يتحولان لهلام بينما تغمض
عينيها بقوة....

عادت تشعر به يديرها اليه بينما همسه
المبحوح المحمل بالمشاعر يخترق قلبها
اختراقا ...

:_ افتحي عينيكي.... انظري الي يا فدائي....

اطاعته بستسلام فتحت عينيها ببطأ لتقابلها
عيناها المتقدتان بنيران احرقتهما..

اقترب وجهه من وجهها حتي حطت شفثاه
علي جبينها في قبلة اشعلت دقات قلبها
الهاتفه بإسمة بينما اطال هو القبلة كأنه
يستأذنها....

لكن فيما يستأذنها..

وصلها الجواب سريعا حيث بدأت شفتاه

تتجولان في انحاء وجها ببطأ مميت....

همست بضعف وصوت مضطرب بينما

تتمسك به غير قادرة علي الوقوف ...

: _ م..مرا..اد...

همس يجيبتها امام شفتيها ...

: _ قلب مراد....

نظرت اليه بتشوش بينما لسانها ينطق بلا

وعي منها...

: _ انا.... ه..ل هل سوف نخرج....

معا..اقصد..انا

كانت كلماتها ليست مترابطة متلعثمة

ومرتبكة اثارت ضحكاته هو يراها تتحول الي

طفلة غير قادرة علي الكتم بالرغم من
لسانها الطويل الذي لا اول له ولا اخر....
فجأه وجدت نفسها محمولة بين زراعية
متجها بها الي خارج الغرفة بينما يقول لها
بخبث....

_ نعم سوف نخرج معا ... الي غرفتي...

_ غرفتك....

هز رأسه لها بينما يقول بمكر ناعم وهو
يداعب انفه الطويل بأنفها الصغير....

_ نعم غرفتي.... غرفتها معا ...

لم تعلم كيف سؤلت لكن لسانها ورغم كل
تلعثمها سأل بخوف....

_ هل تحبني مراد....

همس امام شفيتها بعتاب....

:_ الا تعلمين.....انا اکتوي بنيران حبك منذ
ثاني شهر من زواجنا ولا تسأليني كيف ومتي
بالتحديد انا لا اعلم كل ما اعلمه انكي
عشقي يا فداء....

التهم شفيتها بحنان اغرقها في ثناياه وما
اجمل الغرق في تلك اللحظة خاصة

اتسعت ابتسامته بالتدريج وسرعان ما
تحولت الي ضحكات عاليه وهو يسمعها
تقول بتشوش واضح.. ..

:_ لماذا سوف نذهب الي غرفتك مراد...
همس بمكر وخبث....

:_ هل تريدين حقا ان تعرفي

حسننا ها قد وصلنا وسوف اقول لك كل
شيءحرفا حرفا....

اغلق باب غرفته خلفه بأحد قدميه لكي
يعلمها كل شيء حرفا....حرفا...

فتحت عينيها بكسل ثم تثابتت بنعاس
وهي تنظر حولها بتشوش....

اصطدمت عيناها بعينيه ليتحدي معا
بحديث صامت هو ابلغ من اي حديث اخر....
تصاعد الإحمرار يغزو وجهها بينما تستعيد
كل ما حدث مساء اليوم السابق

ابتسم لها بحنان ثم قال....

:_ صباح الخير يا عمري....

ابتسمت بخجل بينما تهمس بنخفاص...

:_ اطال الله عمرك ولم يريني فيك شرا..

ضمها اليه بحنان ثم قال بمسكنة مزيفة...

_ الن ترتاحي مني بعد مو.....

قاطعته بسرعة بينما تهتف بقلب وجل...

_ جعل الله يومي قبل يومك ولم يزق

عيناك الدمع حزنا عليك....

غزي عينيها بنظراته الزرقاء المشتعلة ثم

قال بحب....

_ اتخافين علي....

ابتسمت بخجل وحنان ثم قالت...

_ اخاف علي نفسي....

غزت هي هذه المرة نظراته بقوة حبها لتزلزل

داخله وتمليء قلبه بحبها اكثر فأكثر ...

_ اخاف علي نفسي فما لي حياة من دونك

حبيبي.....

ابتسم اكثر واكثر ثم همس لها بحنان...

_ حبيبك.... هل تحبينني حقا فدائي...

_ اتسألني يا مرادي وامنيتي... لقد ق

غرقت في هواك منذ زمن حتي يخيل الي

انني احبك قبل ان اولد....

قهقهه ضاحكا وهو يقترب منها بمكر بينما

يقول...

_ ههه حسنا اثبتني هذا يا فوفو.....

_ هيا فداء تأخرنا حبيبتي....

هتف بتلك الكلمات بزمجرة وهو ينظر في

ساعة معصمة....

يود لو ينتشلها ليذهبا الي زفاف صديقه حتي

يهنتوه ثم يعودو بسرعة ...

لولا ان صديقه ذلك مقربا منه جدا وشريكة
في بعض اعماله لما خرج من منزله اليوم
من اجل اي شيء ولستولي علي حبيبته
ليوم كامل يتشرب فيها حبا الذي يسكره
كأقوي الخمور.....

دقات كعب حذائها علي الأرض الرخامية
انبئه بقدمها....

رفع رأسه ينظر بتجاهها....

جميلة بديعة كأنها قمر...

ابدع الخالق فيها فيا سبحان من سواها.

ترفل بفتانها المخملي الأسود الطويل

الذي يصل الي الأرض مغطيا حذائها ذا

الكعب العالي بينما تتناثر ماسات صغيرة

مغطية اطراف الفستان بشكل بديع خاصة

مع تلك التطريزات الذهبية علي حوافه....

شعرها الطويل الجميل كان معكوصا علي
شكل كتلة فوضاوية بينما كثير من
الخصلات تسقط مموجة علي اطراف
وجهها.....

كانت ملكة متوجة

سارقة... نعم ما هي الا سارقة سرقت دقائق
قلبه...

لا بل هي ساحرة..... ساحرة القت عليه
بتعويذة غرام لا فكاك منها ولا هرب.....
تقدم منها بخطوات بطيئة اربكتها حتي
وقف امامها ليقول ...

:_ ما رأيك لو نسينا ان اليوم زفاف

صديقي.....

ابتسمت ثم قالت....

_ : لا لانستطيع ان ننسي يا عزيزي هيا...

تعلمت بزراعيه ليقهقه هو ضاحكا ثم قال
وهو يتقدم بها....

_ : لقد كنت اقترح فقط....

عندما وصلوا الي الزفاف لم تجد صعوبة في
الاختلاط بالآخرين لكن ظلت عيناه تلاحقها
وعيناها تلاحقه...

حتي اصبر مراد علي المصور الذي كان يصور
الزفاف ان يلمقت لهما صورته

صورة خاصة يضيفها الي كنزهم الثمين من
الذكريات ...

وكم كانت صورة رائعة خلبت لب كل من
رأها صورة تتحدث بصمت....

تخبر القاصي والداني ان حياتهم عشق
وانفاسهم حب

انظارهم متشابكة كأنها جزور لا تقتلع
بينما القلوب تقسم وتعد بألاف الوعود

وعود حب ومبجبة

وعود حماية واخلاص.....

وعود صادقة لدرجة انها من كسرت الصدق
كسرت ولم يوفي ايهما بإحداهما

وعود من كثرة صدقها لم تحقق بالمرة....

اغلقت الدفتر ووضعته علي الطاولة
المستديرة امامها ثم وقفت بثاقل كأن
تلك الذكريات الدافئة كدفع انفاسه ليلة
الشتاء..... قد امتصت قوتها المزعومة.... كأن

روحها المشتاقة لعبير الماضي قد احترقت
بلظي الحنين وجمرات الفراق.. وباليته فراق
مؤقت سوف يزول يوما يا ليتة.....

تقدمت بخطواتها الثقيلة بتجاه شرفتها
الحبيبة التي دائما ما تنجح في تهدأتها..

نظرت الي المزارع الخضراء الممتدة علي
طول بصرها.....لعلها تستطيع ان تمحو
دموعها التي يحارب بأقصى قوتها كي
تسقط متحررة من اسر عينيها لعلها تبرد
قلبها المهتاج ألما....

لكن رغما عنها وعن قوتها المصطنعة
تحررت دموعها وسالت علي وجنتيها
بصمت زاد من اشتعال قلبها لها بينما
ذكريات من نوع اخر تتراي امام عينيها..
ذكريات برائحة الفراق..... بطعم العلقم بلون
اليتم وملمس الخراب....

بداية النهاية كما تسميها.....

النهاية بدأت وانتهت حول ايم واحد....

+..... شجن.....+

+

واصل قراءة الجزء التالي

(شجن أنثي كالنار) الحلقة التاسعة.

تعالت ضحكتها بسعادة وهي تستمع الي ما

يخبرها به بينما يدخلن الي المنزل بعد ليلة

جميلة قضاها مع الاصدقاء في احدي

النوادي الفخمة المطللة علي النهر الرائع.....

فكما العادة في نهاية كل اسبوع يقضونه مع

الأصدقاء في سهرة لا تنسي وبالطبع

الأصدقاء هم مازن وبشري وزهرة.....

عادت تسمع همسه الشغوف داخل اذنيها
بينما يقول بسحر ارسل رعشة لذيدة الي
قلبها مباشرة.....

_: الا تلاحظين ان بيتنا يبتعد كل لحظة عن
الأخري... ذكرني كي اعيد تأسيس المنزل في
مكان اقرب من هذا....

قهقهة بصوت عالي مما جعله يبتسم بغیظ
اكبر ...

تلاشت بسمتها تماما حينما رأت والدة
زوجها تجلس علي احد المقاعد كأنها
تنتظرهما....

كانت عيناها تشتعل غیظا وغلا....

تحمحم مراد واجلي صوته قليلا ليقول
بصوت هادئ جاد كما عادته...

_: مساء الخير يا امي الم تنامي بعد....

:_ لا حبيبي لم انم بعد كنت انتظرك لأخبرك

ان.....

قاطعها صوت انثوي ناعم....

:_ تخبرك انني اتيت... لقد اشتقت لك...

تصنمت فداء مكانها وهي تنظر الي تلك
الفاتنة الشقراء كأنها احدي ملكات الجمال...
لكن ليس هذا ما صدمها بل ما صدمها حقا
واوقف الدماء في عروقها هو ملامح تلك
الفاتنه.....

عينها البنيتين الداكنتين المقاربتان في
الشكل من عيني فداء...

جميع ملامحها مشابهة....

رغم عدم تطابق شكليهما لكنهما كانا
متشابهتان....

عادت تدقق النظر في تلك الفاتنة....

تلك الفاتنه تفوقها طولا بعدة سم....

وايضا تفوقها نحافة....

ولكن هي قصيرة ذات قوام معتدل لا يمكن

ان يتصف بالنحافة....

شعر تلك الفاتنة اشقر ذهبي بينما هي

شعرها الأسود الغزير لا يقارن به....

نظرت الي مراد بعدم فهم لكن هالها تلك

النظرة التي يرمق بها مراد تلك الفاتنة....

هل هي نظرة حنان.... ام حنين.... ام شوق.....

شهقت تلك المرة وهي تلاحظ لأول مرة ما

ترتديه تلك الفتاة.....

فستان قصير يصل تقريبا لنصف الفخذ له

فتحة صدر واسعة لا تتطرب شيء للخيال.....

وحملات رقيقة مطرزه تظهر لو بشرتها
العاجي....

انها حتي الآن وبعد احدي عشر شهرا من
زواجها به لا زالت تستحي من مراد.... لازالت
تخجل من ان ترتدي امامه شيئا ما مقاربا
لماترتديه تلك الفاتنة....

اخرجها من افكارها صوت مراد وهو يقول
بصوت اجش....

: _ مرحبا شجن..... منذ متي وانتي هنا..

ابتسمت ابتسامة مأكرة وهي تقول....

: _ منذ ساعة او اثنتين.... لقد اتيت خصيصا
كي ابارك لك زفافك اعلم انها مباركة متأخرة
ولكن اعذرتني لم اعلم الا منذ عدة اشهر.....
لقد كنت افكر كثيرا فيمن تزوجتها ولكن ما

ان رأيتها حتي علمت لماذا تزوجتها يا مراد

وانقشعت عني غيوم الحيرة.....

لم تعلم لماذا اخر جملة خصيضا ضربت

قلبها في مقتل

نظرت الي مراد بستفهام صادق تهرب هو

منه بينما يجيب شجن بقتضاب...

:_ مرحبا بك في اي وقت يا شجن.....

استأذنكم انا الآن يجب ان ارتاح عندي عمل

مهم في الغد.....

امسك بكف زوجته ثم ذهب بخطات هادئة

الي الأعلى.....

تلاقت نظراتها مه نظرات شجن فعمت ان

القادم أسوء مما قد تتخيل.....

كان الصمت حليفهما منذ امسك يدها وهما
في الأسفل حتي تركها امام الباب ليدخل الي
الحمام مغلقا الباب.....

بدلت ملابسها وانتظرت علي فراشهم حتي
اتي لكن.....

كما ذهب عاد صامت شارد كأنه ليس
معها.....

لم يتفوه سوي بكلمتين....

_: تصبحين علي خير.....

ردت حية المساء ثم نامت هي الأخرى...

ولأول مرة يكون ظهرها مقابلا لظهره وكل
منهما في عالم اخر.....

.....

لا تعرف متي سقطت في نوم عميق بعد
نوبة بكاء صامت لم تعرف سببه كأن قلبها
المرهف قد شعر ان القادم ليس بأفضل ما
يكون.....

في الصباح التالي استيقظت بمزاج اقل حدة
من اليوم الفائت وبدأت بوصلة تأنيب....
لماذا هي حزينة ولماذا تعكر صوف ايامها...
ماذا يعني ان تكون احدي قريباته تشبهها...
هذا لا يعني شيء لها حتي ان كانت حماتها
المصون تحاول ان تجعل من هذا الشيء
كارثة....

لكن وكما هي منذ اول يوم خطت قدمها
فيه هذا المنزل سوف تحارب حماتها....
وسوف تتغلب علي كل من تسول له نفسه
تحطيم حياتها....

وقفت بعزم ثم امسكت هاتفها واتصلت
بأكثر شخص تثق فيه وتعلم ايضا انه سوف
يوافيهها بأكثر المعلومات صدقا.....

:_ صباح الخير مازن..... اريد منك خدمة.....

بعد عدة ساعات كانت تنزل الي الأسفل الي
منزل حماتها وقد ارتدت فستان صيفي ناعم
من الحرير الأخضر يرسم منحنياتها العلوية
بمهارة عتي خصرها الدقيق الذي يحيطه
سلسال ذهبي علي شكل دوائر متداخلة
تنتهي بفراشة ذهبية صغيرة مرقطة بنقاط
فضية....

ويتسع الفستان من بداية الخصر حتي نهاية
كاحلها بثنيات ناعمة ملفتة للنظر..

تحركت تجاه الباب حتي تخرج من المنزل
لكن تسمرت قدماها مكانهما وهي تستمع
الي صدي ضحكات لن تخطئها اذناها ابدا

ضحكاته هو حبيبها الأول والأخير

تحركت بخطي خفيفة تجاه الصوت حتي
وصلت الي غرفة المعيشة حيث كان زوجها
الحبيب يجلس مسترخيا علي احد المقاعد
التي تشاركه فيها اثني النار تلك بينما
كلاهما يضحك بقوة....

.....

رغم ذلك السهم الناري الذي اصاب قلبها
مباشرة الا انها ادعت القوة والثبات وهي
تنظر في عيني شجن التي بادلتها النظرات
بسخرية وتحدي

اصدرت صوتا خفيفا كي يلتفت اليها زوجها

الذي علي ما يبدو مشغولا...

استدار لها كأن شيء لم يحدث بل علي

العكس ظلت ابتسامته تنير وجهه بينما

يسألها بهدوء مستفز...

:_ الي اين انتي ذاهبة يا فداء...

:_ سوف اذهب الي زهرة... ثم سوف ازور

العم زين.

:_ لا ليس هناك خروج اليوم يا فداء سوف

تتناول الغداء معا....

قالها ببرود غير مبالي بها لتقول هي

بغضب...

:_ لكنني.....

قاطعها بصرامة...

؛_ فداء اذا سمحتي لا مجال للنقاش...

سوف نتناول غدائنا معا....

غضب اجتاحتها من كلماته الباردة ونظرات

شجن المنتصرة....

غضب جعلها تلقي بكلماته عرض الحائط....

خرجت وقضت اليوم مع زهرة والعم زين

وختمت اليوم بأن نامت في منزلهم القديم

مع شقيقتها بشري.....

في اليوم التالي عندما عادت الي المنزل

اشتعلت النيران بينها وبين مراد...

مشكلات تلتها مشكلات..

شجارات ما بعدها شجارت....

حتي باتت دموعها صديقها غلحميم في باقي

الليالي.....

البرود اكتنف علاقتهما حتي اصبح يقضي
اغلب وقته في العمل ثم الجلوس مع شجن
ووالدته بينما هي سجينه منزلها وحيدة
مدماة الفؤاد....

بعد شهر كامل من البؤس والحزن قررت ان
تضرب كلماته عرض الحائط مرة اخري
وتخرج

عندما نزلت اليالأسف وكادت تخرج سمعت
صوتها الأشبه بحفيف ثعبان....

:_ لا تحزني يا فداء.... اليس هذا اسمك..

التفتت فداء تناظر تلك النارية بنظرات
قاتله....بينما تابعت الأخرى ..

:_ لا تحزني فهذا ما كان يجب ان يحدث.... اذا
حضر الأصل فلا حاجة للصورة....

عادت تناظرها فداء بنظرات ثلجية ثم تركتها
وذهبت بلا ادني ردة فعل بينما داخلها يغلي
من الألم

مر اليوم طويلا وكثيرا رغم محاولات مازن
وزهرة لتغيير مزاجها المعكرونة....

لكنها كانت تعلم انها وان كان مزاجها الآن
معكرونة فبعد لحظات من وصولها الي المنزل
سوف يكون كاتما....

وكما توقعت قابلها وجهه الغاضب ما ان
ترجلت من سيارة اجري بعد ان نسيت
مفاتيح سيارتها الحديثة التي كانت هديته
لها في عيد ميلادها مع زهرة منذ عدة ايام
عندما نسيت المفاتيح في منزل زهرة حمدت
ربها كثيرا ذلك اليوم لأنها تحمل مفتاح
احتياطي للمنزل والا كانت نامت في الشارع

.....

لم يتكلم ولم يصدر صوتا بل كل ما فعله ان
جزبها من معصمها بقوة حتي كاد ان يخلعه
وهي يجرها منه الي ان وصلو الي منزلهم....
ما ان اغلق الباب عليهم حتي صرخت هي
بهي بكل قهر فقد احتملت الألم الناتج عن
جزبه لها حتي لا تري نظرة الانتصار في عيني
انثي النار شجن....

_ اترك يدي يا مراد اتراني بهيمة تجزبها
خلفك كأن لا رأي لها....

صرح بها هو الآخر غاضبا....

_ الا زال لديك الجرئة كي تتحدئي.... انت لا
تعلمين كم اعاني لأضبط نفسي فلا اضربك
الآن حتي تئن عظامك....

هتفت بقوة لا تملكها في الوقت الحاضر بينما
تغالب دموعها لكي لا تبكي....

:_ افعّلها يا مراد هيا افعّلها اضربني
لتعطيني سببا اقوي لكي اكرهك... فهذا هو
الشيء الوحيد الباقي لكي ينتهي كل ما
بيننا.... ثم لماذا انت غاضب لأنني خرجت
وتأخرت... وهل تهتم... تحدث لا
تصمت الآن هل تهتم...

تهدج صوتها بألم و غلبتها دموعها السخية
لتسقط مبللة وجنتيها الناعمتين بينما تتابع
بقهر...

:_ كيف تهتم وانت مشغول مع
الأصل....فهل سوف تترك الأصل وتهتم
بالصورة ... لا يهملك ان كنت اكل ام اجوع...
لا يهملك ان اقضي اليوم بمفردي بينما
استمع الي صدي ضحكائك معها لا
يهملك ان يحترق قلبي بينما انت تمرح بدون
اي شعور.....

تلاقت عيناه بنظراتها النادمة مع عينها
الدامعتان ليحل الصمت كضيف ثقيل لا
يقاطعه سوي شهقات بكائها حتي.....
قررت هي ان تقطع الصمت بسؤال
كالقنبلة.....

_ لماذا تزوجتني يا مراد..... وارجوك لا تهين
ذكائي وتعيد علي مسامعي كلماتك القديمة
الزائفة التي لو كنت اكثر عقا وقتها لكنت
اكتشفت زيفها وضعفها ...

تنهد بعمق ثم قال بهدوء غلبه التوتر.....

_ فداء...

قاطعته صارخة...

_ لا اريدك ان تقول لي اي شيء فقط

اجبني يا مراد.....

صرخ هو الآخر غاضبا...

_ ماذا تريدني ان اقول..... انني تزوجتك
لأنكي تشبهين شجن نعم يا فداء لقد
كان اول اسبابي انك تشبهينها ... لقد كنت
احبها

تهدج صوتها بينما تقول بخفوت...

_ نعم وها هيتعود وتنقضي حاجتي انا... لم
يعد لي اهمية.....

هتف بها بعصبية...

_ ما هذا الهراء الذي تقولينه يا فداء... انا لم
اعد اتحمل حقا افكارك الغبية منذ حضرت
شجن.....

تركها وخرج مغلقا الباب بغضب لا يعلم
كيف ينفس عنه....

هو يعلم انه مخطيء بحقها بعض الشيء
لكنها ايضا تستفزه بطريقة غبية منذ
حضرت شجن بل وتتعمد دائما عصيان امره

....

لقد تعب حقا طوال هذا الشهر لا ينتهي
وقت بينهما بدون شجار...

صعد الي سيارته غير منتبه لصوت شجن
التي تناديه.....

دار بالسيارة لعدة لساعة او اكثر ثم عاد الي
المنزل وهو يحمل في جيب سترته هدية لها
فإن كانت أخطأت فهو ايضا اخطأ اكثر
منها.....

صعد الي منزلهم ليدور به مرة بعد اخري
باحثا عنها لكنه لم يجدها في اي مكان...

عندما نزل الي الاسفل ليبحث عنها وجد
صوت شجن البارد يخترق طبلة اذنيه...

: _ لقد رحلت....

التفت ناظرا اليها بعدم فهم ...

: _ ماذا....

قالت بينما تقترب منه....

: _ فداء لقد رحلت.... ولا اظنك تهتم...

في النهاية لقد انتهى دورها في حياتك بعد ان
عدت انا....

اظلمت عينا مراد بعاطفة ثم ما لبثت ان
تحولت لنيران غاضبة وهو يبعد شجن عنه
بعنف....

:- اجننتي بالطبع هذا مستحيل... انت لا
تعنين لي شيء بجوارها.... هي زوجتي التي
احب....

صرخت به بعنف وغضب....

:- لقد تزوجتها لأنها تشبهني لأنك تحبني
انا....

:- نعم لن انكر ذلك وقتما قابلتها كنت لا
زلت موهوما بحبك... لكن الآن انا اكثر من
موقن انني لم احبك يوما.... وايضا فداء لا
تشبهكي ابدا.... كنت اعمي عندما اعتقدت
انها تشبهكي....

ابتسمت بغرور وهي تقول....

:- نعم انا اجمل منها....

زفر مراد بغضب بنما يقول يا هانه....

:ـ بالطبع لا.... ماذا انت بجوارها هي.... جمالها
لا تجميل فيه ولا زيف.... هي اجمل من ان
اقارنها بك او بغيرك... يكفي انها كانت دوما
لي انا كنت اول من غوا قلبها وعلمها
ابجديات الحب... لكن انت لا اظن انك كنت
لي يوما او كنت لك....

قالها بغضب ثم خرج مسرعا يحاول الوصول
الي سيارته في ارع وقت يجب ان يجدها ولو
كانت في سابع ارض....

قاطع تقدمه صوت يعرفه جيدا...

:ـ مراد....

التفت الي صاحبة الصوت ليسألها بلهفه....

:ـ زهرة.... هل تعرفين اين فداء....

هتفت زهرة بنعومة....

:_ اتعرف منذ عشر دقائق فقط كنت اتية
لألقي مفاتيح سيارة فداء في وجهك فقد
نسيتهما عليقت مفتيحا عدني منذ اسبوع
ولأنها لم تخرج لم تستطع استعادتها ولكن
بعد ان سمعت محادثتك مع تلك الشجن
بالصدمه سوف اخبرك مكان فداء... لكن
اقسم لك يا مراد اذا احزنتها مرة اخري
سوف تواجهني انا....

:_ لن افعل لكن هيا....

اتسعت ابتسامها وهي تراه يركب سيارة
فداء معللا لدون حتي ان تسأله....

:_ انها الأقرب....

صعدت هي الاخري الي السيارة ثم انطلق هو
بها كأنها صارخ حتي يصل الي مكان حبيبته

بأسرع وقت ليبرر لها ان افكارها الغبية ليس
لها اي صلة بالواقع....

ظلت زهرة طوال الطريق تعاتبه وتخبره بما
كانت تخبرها اياه فداء بحزن عن انشغاله
بشجن عنها....

رغم غياب افكار حبيبته لكنها اصابته
بالسعادة الغير مبررة....

فحبيبته تغار وما اجمل طعم ذلك
الشعور....

في عدة لحظات لم يدري ماذا حدث كل
شيء اختفي الا صوت صراخ عالي اختفي
هو الاخر خلف غمامة سوداء....

دقات علي الباب اخرجتها من شرودها
الغريب نظرت تجاه الباب بتشوش لكن

سرعان ما استعادت وعيها كاملا لتقول
بتسامة....

_ لم اتوقع ان تتركي زوجك اليوم لتأتي
لزيارتي....

ابتسمت بشري بنطلاق ثم قالت...

_ زوجي شخصا قال لي لقد مللت منك
اذهبي لشقيقتك .

_ كاذبة يا فداء اقسام... انها تهرب مني هل
يرضيكي هذا....

قالها مازن بمرح بينما يحيط خصر بشري
بحنان....

ضحكت فداء ثم قالت بمكر....

_ وهل سوف تستطيع ان تهرب منك يا
مازن. انا اعلم ان هناك موضوعا ما تودان

مفاتيحي فيه... قل يا مازن بدون

مقدمات.....

تبادل مازن وبشري النظرات المتوترة ثم ما

لبث مازن ان اخذ نفسا عميقا ثم قال

بجدية

:_ معكي حق فداء..... هناك موضوعا اكثر

من خطير لكن رجاءا استمعي لي بدون

مقاطعة....

قلق احتل قلبها كسهم من جليد وهي

تستمع الي مقدمة مازن

:_ تكلم مازن بلا مقدمات..

عاد مازن يتنفس بعمق ثم قال. ...

:_ حسنا..... مراد حي.....

+*****

واصل قراءة الجزء التالي

(ذاكرتي....) الحلقة العاشرة.

وقفت امام باب المنزل يرتجف جسدها لا

اراديا....

هي حتي الآن لا تعلم هل حقا ذلك الذي

تسمعه هو صوته....

هل حقا اذا دخلت الي تلك الغرفة سوف

تجده يجلس بالداخل....

هل حقا سوف تنظر الي عينيه بعد كل تلك

السنوات....

هي حتي الآن لا تستطيع تصديق كل

ذلك....

همست داخلها بعذاب....

:_ ياالله....

طرقت الباب برفق ثم دخلت بدون ان تنتظر
الاذن.....

تسمرت مكانها تنظر الي ذلك الواقف
بشموخ ويبدو عليه الانفعال والعصبية بينما
يمسك مازن زوج شقيقتها من رقبته بعنف
بينما تصرخ بشري كأنها تمنعه ...

تلاقت نظراتهما بمشاعر جارفة لم تتحملها
احاسيسها المرهفه.....

دارت الغرف من حولها وشعور بالخدر
يتملكها.....

وغمامة وردية ناعمة ابتلعته بدون ان تقول
شيء او تستوعب شيء ما...

اخر ما لمحته عيناها كان ذلك الذي ركض
باتجاهها وهو يصرخ باسمها.....

عندما اتصل به مازن وطلب منه الحضور الي

شركته هنا في المدينة تملكه قلق

غريب...لكنه لم يمتلك سوي ان يوافق

ويذهي لكي يري ماذا يريد مازن.....

ما ان وصل الي مكتب مازن ودخل بدون ان

يطرق كما العادة وهو يقول..

_ ما الذي اتي بك اليوم الم تقل انك تمتلك

عملا في باريس وسوف يستغرق اسبوعا

علي الأقل....

انتبه اخيرا لتلك الواقعة خلف مازن ورغم

وقوفها الا انها تجاوزت حافة المقعد بعدة

سم فقط....

نظر الي مازن بستفهام ليقول مازن بهدوء....

:- اجلس فقط يا مراد وسوف اخبرك بكل

شيء.....

اطاعه بتعجب ليجلس علي احد المقاعد

امام المكتب بينما عيناه تنظران تارة الي

مازن وتارة الي مرافقته....

اول من قاطع ذلك الصمت المنتشر بينهم

كانت بشري التي تقدمت منه لتمد كفها له

وهي تقول بصوتها الناعم...

:- اهلا بك مراد.... انا بشري...اظن انك

تعرفني.....

زطر اليها بعمق.... لن يكذب او يدعي تلك

الفتاة الجميلة تبدا مألوفة بالنسبة اليه....

بشري.....

اضاء عقله بصورة لفتاة في الرابعة عشر
فتاة صغيرة جميله بغمازتين واسنان لؤلؤية
وابتسامة ساحرة ...

اتسعت عيناه بإدراك..

ثم وقف بذهول وهو يقول... .

:_ بشري.....هل انتي حقا بشري التي
اعرفها.....

هزت رأسها بموافقة بينما وقف مازن وتقدم
منهما ليقف بجوار بشري محتضنا خصرها
ليقول بجدية متوترة.....

:_ نعم يا مراد هي بشري شقيقة
فداءوايضا زوجتي....

سقط مراد علي مقعده بينما تشوش عقله
ليقول بغرابة.....

_ زوجتك كيف.....

قال مازن ببعض الارتباك.....

_ سوف اخبرك من البداية.....

يوم خرجت فداء من منزلك اتت الي فأنا
كنت في ذلك اليوم قد حضرت لأقضي يوم
او اثنين مع زهرة وقد قضت فداء اليوم معنا
انا وزهرة حتي اتت الي ذلك اليوم وهي
تبكي وتشكي لي لما فعلته....

ولكن عندما علمت زهرة اصرت ان تذهب
اليك لتجعلك تندم علي حد قولها لكنها
اتصلت بي بعدها لتقول لي ان ما حدث سوء
تفاهم وانكم قادمون.....

لكن بدل ان تحضروا اتاني اتصال يخبرني
بالحادثة.....

انت تعلم ما حدث بعدها.....

لقد دخلت انت في غيبوبة عميقة لعام كامل
كنا شبه موقنين من موتك وبالطبع
وصلت اشاعة لفداء منذ يوم الحادث انك
توفيت وانا لم اخبرها انك ما زلت حي..... لقد
خفت ان اعطيها امل كاذب ولكن بعد ان
استيقظت من غيبوبتك لم تكن تتذكر اي
شيء وقد سعد والدتك بأقصي ما تمتلك
لكي تظل فاقدًا لذاكرتك خاصة بالنسبة
لفداء واستغلت قول الطبيب ان اي حديث
صادم او محاولة لجعلك تتذكر قد تودي
بغيبوبة اخري او الوفاة... لهذا ظللت صامتا
حتي الآن لكن.....

منذ عدة اشهر بدأت احاول جعلك تتذكر....
لعدة لحظات ظل الصمت يحاوطهم حتي
قاطعه مراد وهو يقول بجمود....

_ انت من بعثت المذكرات....

_ نعم....

في لحظة كانت عنق مازن بين يدي مراد
الثائر بينما بشري تصرخ وتحاول ابعاده عن
زوجها لكنه كأنه قد من صخر...

_ لقد كنت تعلم مكانها كل تلك الفترة
كنت تعلم....

حاولت بشري تهدأته لكن بلا جدوي لم
يوقفه سوي صوت طرقات علي الباب تبعها
دخول عاصف لها....

فدائه وفدا الكون.....

تلاقت نظراتهما بشوق وحنين لكن في عدة
لحظات كانت تسقط فاقدة الوعي ليرفض
اليها غير واعي لما حوله كأن العالم خلا الا
منهما

صوت مألوف يقظها من نومها المضطرب....

_: فداء..... حبيبي فداء .

فتحت عينيها بصعوبة ثم نظرت الي ذلك

الجالس امامها لتبتسم وهي تقول...

_: هل نمت وانت تحكي قصتنا لأحفادنا مرة

اخري..... يا الله لقد اصبحت عجوزا خرفة....

قالت شابة صغيرة بعمر المراهقة بحالمية

واضحة...

_: ماذا حدث بعد هذا يا اجدي اكمل

ارجوك....

ابتسم مراد بتساع بينما ينظر الي زوجته

التي رغم مرور الزمن عليها لا زالت جميلة

بنظره.....

: لقد بكت جدتك بعدها بكاء كثيرا وهي
تضمني اليها..... و بعدها عدنا الي الوطن
جميعا انا وفداء ومازن وبشري.... وهانحن
هنا وبالطبع انجبنا والدك وعمك حيدر
وعمك فادي.... وعمتك فداء..... وهم انجبوكم
انتم وهكذا انتهت حكايتنا

انتهت ببداية..... كانت دوما وستظل مجرد
ذكريات+

(((((انتهينا))))))